الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

اللذة والألم في الشعر العربي القديم ديوان تميم ابن أبي مقبل أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين :
*فطيمة برباش
* نبيلة بلعيدي

إشراف الأستاذ:
* الدكتور سليمان مودع

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــــــــــاء

قال تعالى:

{ اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم}

قال صلى الله عليه وسلم:

(لا خير في من كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم)

اللهم ارزقنا الإخلاص لك في القول والعمل

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وأخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكر وعرفان

الحمد الله الذي له ملك السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور سليمان مودع الذي كان صبره بلا حدود وعطاءه بلا قيود، والذي كان لنا خير مرشد ومعين في إنجاز هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل وخالص التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة و إلى كل أساتذة المركز الجامعي ،وكل من مد لنا يد المساعدة في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مقدمة

لقد برع الشعراء في العصر الجاهلي في نقل مظاهر الطبيعة (الحياة الصحراوية) فأخرجوا بذلك لوحة تعكس الواقع المعاش،فالشاعر ابن بيئته وما شعره إلا تصوير لتلك البيئة فكما صور الشاعر الجاهلي بيئته الصحراوية صور الشاعر الأندلسي بيئته ، ومن هؤلاء الشعراء تميم ابن أبي مقبل وهو شاعر مخضرم عاش شطرا من حياته في الجاهلية والشطر الثاني في الإسلام ، فمن الصعب على الشاعر أن يتحرر من عادات وتقاليد الجاهلية خاصة ما تنبع من أعماق النفس،والدخول فالإسلام يعد نقطة تحول في حياته حيث يجد نفسه ملزم ا بقواعد يصعب الخروج عليها وهذا ما يولد لدى الشعراء هواجس واضطرابات وآلام نتيجة هذا التحول الجديد ، لذلك يجب على الشاعر أن يلجأ إلى ظواهر تعينه على التخلص من هذه الهواجس والآلام كأن يتحدث عن الملذات، ويعبر عن آلامه، فاخترنا لدراسة مثل هذه الحالة الشاعر المخضرم تميم ابن أبي مقبل من خلال شعره، فكان موضوع دراستنا بعنوان " اللذة والألم في الشعر العربي القديم ديوان ابن مقبل أنموذجا " وانطلاقا من هذا العنوان نطرح التساؤلات التالية:

ما هي اللذة؟ وما هو الألم؟ .

ما هي موضوعات اللذة والألم ؟.

كيف تجلت اللذة والألم في ديوان ابن مقبل؟

ما هي الآثار الناجمة عنهما؟

ومن بين أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع هذا البحث منها أسباب ذاتية وموضوعية ، فالذاتية : حبنا للشعر بصفة عامة وللقديم بصفة خاصة ، ميول الموضوع إلى الفلسفة وعلم النفس الذي بث فينا رغبة خوض غمار هذه التجربة ، بالإضافة إلى كون موضوع اللذة والألم من الموضوعات التي فيها متعة البحث، أما الموضوعية العلمية: فتمثلت في اكتشاف اللذة والألم من خلال شاعر قديم شُهِدَ له بفحولته ، أهمية المادة المكونة للنص الشعري والمتمثلة في

اللذة والألم وإعطاء تفسير لها في شعر تميم ابن أبي مقبل ،ومن الدراسات السابقة : عبد الله الفيفي شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي دراسة تحليلية نقدية، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج منها التاريخي والنفسي لكونهما يخدمان الموضوع، فقسمنا بحثنا كالتالي: فصل أول موسوم بضبط المفاهيم والمصطلحات، يندرج تحته مبحثين مبحث اللذة الذي يضم خمسة مطالب كالتالي ا: المطلب الأول مفهوم اللذة لغة واصطلاحا والمطلب الثاني الخلفيات التاريخية والمطلب الثالث أنواع اللذة أما المطلب الرابع مجالات وموضوعات اللذة ومطلب خامس سبل تحقيق اللذة ، أما المبحث الثاني موسوم بالألم ويضم أيضا تحته خمسة مطالب كالآتي المطلب الأول مفهوم الألم لغة واصطلاحا ، المطلب الثاني أنواع الألم ، أما المطلب الثالث موضوعات الألم والمطلب الرابع أثار الألم والمطلب الخامس علاج الألم ، ثم فصل ثاني موسوم ب: تجليات اللذة والألم في المدونة ويضم تحت طياته ثلاث مطالب ، المطلب الأول سيمياء (الصوت ، الصرف ، النحو ، المعجم) والمطلب الثاني صور تجلي اللذة في شعر ابن مقبل (موضوعاتها ، أنواعها ، أثرها على حياة ونفس الشاعر)، أما المطلب الثالث صور تجلي الألم في شعر ابن مقبل (موضوعاته، أنواعه، أثره على حياة ونفس الشاعر)

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها، والبحث لم ينطلق من فراغ فقد اعتمدنا على مصادر ومراجع أهمها: فلسفة اللذة والألم لإسماعيل مظهر، مقدمة في الأخلاق لهابوت ، الألم النفسي والعضوي لعادل صادق.، رغم استفادة البحث من مراجع متنوعة فإنه لا يخلوا من صعوبات لعل أهمها: نقص الأبحاث التي أفردت ديوان ابن مقبل بالدراسة، وكذا نقص المراجع المتخصصة في هذا الموضوع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور سليمان مودع الذي لي يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وصبره.

الفصل الأول:

اللذة والألم

الفصل الأول: اللذة والألم

أولا: اللذة

1- مفهوم اللذة لغة واصطلاحا

2- الخلفيات التاريخية

3- أنواع اللذة

4- مجالاتها(موضوعاتها)

5- سبل تحقيقها

ثانيا: الألم

1- مفهوم الألم لغة واصطلاحا

2- أنواع الألم

3- موضوعات الألم

4- أثار الألم

5- علاج الألم

أولا: اللذة.

1- مفهوم اللذة لغة واصطلاحا.

1-1-لغة:

تعدد مفهوم اللذة في المعاجم اللغوية فنجد ابن منظور عرفها لقوله "اللذة نقيض الألم، واحدة اللذات، لذّة ولذ به، يَلَذُ لذا، ولذاذة، والتذه والتذ به واستلذه، عَدَه لذيذا، ولذذت الشيء بالسكر ، لذاذة، أي وجدته لذيذا، وإلتذذت به وتلذذت به.

واللذة واللذاذة واللذيذ واللذو في : كله الأكل والشرب بنعمه وكفاية، ولذذت الشيء أَلَذُهُ، إذا استلذَذْته، وكذلك لذَذت بذلك الشيء، وأنا أَلُذُ به لذاذةً ولَذَذْتُه سَوَاءَ، وأنْشَدَ السكبت :

تفاك بكعب واحد ونَلَذَهُ يداك إدا ما هز بالكف يعسل

وَلَذَّ الشيء إنْ كانَ لَذيذًا.

واللذة واللذيذ يجريان مجرى واحد في النعت."[1]

وجاء في الصحاح المنير:"(ل.ذ.ذ):لذا الشيء يَلَذُ من باب تعب، لَذَاذَةً بالفتح صار شهيا،فهو لذَ ولذيذ ولَذذْتُهُ أَلُذُهُ وجدته كذلك يتعدى التَذَذْتُ بمعنى ، واستَلْذَذْتُهُ عددته لذيذا، واللَلْذذت الاسم والجمع لذات."[2]

وجاء في القاموس المحيط: "(اللذة) نقيض الألم، جمع لذات لذة، لذاذاً ولذاذةً والتذَهُ واستلذَّهُ وجده لذيذًا، ولذ هو: صار لذيذا ، واللذُ: النوم، واللذيذ الخمرُ ،كاللذة،ج: لَذَةً، ولذاذُ واللذْلاذُ: السريع الخفيف في عمله."[3]

---

[1]-ابن منظور : لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون،باب اللام ،مادة (لَذَذَ)، دار المعارف ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص4023.

[2]-أحمد بن أحمد الفيومي: المصباح المنير، مادة(ل.ذ.ذ)، مكتبة لبنان، بيروت،(د.ط)،(د.ت)،م19،ص552.

[3]-الفيروز أبادي: القاموس المحيط، باب اللام، مادة (ل.ذ.ذ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،م8، ط8 ،2008م،ص337.

1-2- اصطلاحا:

لمصطلح اللذة تعريفات كثيرة ومختلفة، وذلك يرجع إلى اختلاف الخلفيات الفكرية للفلاسفة والمفكرين.

"التعريف الاصطلاحي للذة: plousir: الكلمة plousir أو Hedonism أصلها يوناني مشتقة من الكلمة اليونانية"Hedon" ومعناها الفرح والسرور وإن اتخذت مدلولا اصطلاحيا للتعبير عن اللذة،وهو اصطلاح يشمل كل نظريات السلوك التي تتخذ صورة من اللذة أساسا لدستورها."[1]

وبالتالي اللذة مقابلة للألم، وهما بذلك بديهيان من كيفيات إنسانية، فهما مالا يعرفان بل يذكران لدفع الالتباس اللفظي بذكر خواصهما.

"اللذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير لما هو كذلك، والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك، آفة وشر من حيث هو كذلك، والمراد بالإدراك العلم وبالنيل تحقيق الكمال لمن يلتذ، فإن التكيف بالشيء لا يوجد الألم واللذة من غير إدراك، فلا ألم ولا لذة كتصور الحلاوة والمرارة،فاللذة والألم لا يتحققان دون الإدراك والنيل ولما لم يكن لفظ دال على مجموعها بالمطابقة ذكرهما وآخر النيل لكونه خاصا من الإدراك وإنما قال عند المدرك لان الشيء قد يكون كمالا خيرا بالقياس إلى شخص وهو لا يعتقد كماليته وخيريته، وإن لم يكن كذلك بالنسبة إليه في الأمر نفسه."[2]

ومعنى القول أن هناك شرطان متلازمان لحصول اللذة والألم وهماك الإدراك والنيل أي الحصول على اللذة التي ندركها وكذلك الكمال والخير.

كما يشير ابن الجوزية في كتابه (الداء والدواء):"إلا أن كل عاقل يعلم أن اللذة بحصول المحبوب بحسب قوة محبته، فكلما كانت المحبة أقوى كانت لذة المحب أكمل:فلذة من أشتد

---

[1]-ينظر حربي عباس عطيقو محمود:الفلسفة القديمة، دار المعرفة الجامعية،(د.ط)،1999م،ص336.

[2]-محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقنين رفيق العجم، تحقيق علي دحردح، مكتبة لبنان، ناشرون،ج1،(د.ط)،(د.ت) ،ص1403.

ظمأه بادراك الماء الزلال ومن اشتد جوعه بأكل الطعام الشهي ونظائر ذلك حسب شوقه وشدة إرادته ومحبته."[1]

وهو ما يعني أن اللذة تكون حسب قوة حبه للمحب ، وشغفه للوصول إليه كما أضاف عامل يزيد من كمال اللذة وهو الإدراك أو العزيمة.

وقال زكرياء الرازي: "ليست اللذة أمرا متحققا موجودا في الخارج بل هي أمر عدمي هو زوال ألم كالأكل فإنه دفع ألم الجوع، والمعلوم أن اللذة أمر وراء زوال الألم وفي أنه لا يمكن أن تحصل اللذة بطريق آخر فعن النظر إلى وجه مليح والعثور على مال بغتة والإطلاع على مسألة علمية، فجأة تحدث مع أنه لم يكن له ألم قبل ذلك حتى يدفعها تلك الأمور."[2]

ومعنى ذلك أن اللذة ليست سوى راحة من الألم ، والرجوع إلى الطبيعة فمثلا بمقدار الجوع والعطش يكون الالتذاذ بالطعام والشراب .

الفلاسفة الغرب أيضا كان لهم نصيبا في تعريف اللذة فبنتام (**Bentham**) قال:"وضعت الطبيعة الإنسان تحت رحمة وسيادة سيدين هما :الألم واللذة، وبالإشارة إليهما فحسب علينا أن نحدد ما ينبغي أن نفعله وما سوف نفعله، ومن جانب أول نجد لدينا معيار الصواب والخطأ، ومن جانب آخر يرتبط بعرشهما سلسة العلل والمعولات وهذين الجانبان مشدودان إلى عرش هذين السيدين."[3]

ولعل هذا التعريف شامل للذة وخصائصها والعلل التي توصلنا إليها وما يترتب عنها.

***

[1]–ابن القيم الجوزي:الداء والدواء،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، دار الجوزي ، القاهرة ، مصر،ط2،2012م، ص540.

[2]–محمد علي التهناوي: موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم،ص1404.

[3]–ماي: مقدمة في الأخلاق،ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي،كلية الآداب جامعة الإسكندرية وجامعة بيروت العربية،(د.ط)،1985م،ص88.

2- أنواع اللذة

مما هو معلوم أن اللذة إما حسية أو عقلية، فاللذة الحسية ما يكون فيها المدرك بالكسر من الحواس والمدرك بالفتح ما يتعلق بالحواس، أما العقلية ما يكون فيه العقل والمدرك من العقليات.

1-اللذة العقلية:

لعل أهم أنواع اللذة هي العقلية بحيث تكون "عكس اللذة الحسية، وتكون المتعة العقلية (Mental enjoyment)، أي الاستمتاع بالعلم أو الفن أو الأخلاق"[1].

والملاحظ أن هذا النوع من اللذات مجهول لدى العامة رغم كونها أقوى من اللذة الحسية في عدة وجوه، فالقرآن الكريم يؤثر لذة إيثار الغير على نفسه فيما يحتاج إليه على لذة التمتع به." فهي لا تتطلب القيام بها أي مجهود مع الاستحسان الذي يضفيه الوعي الفكري على سلوك معين والذي يحدد العزم على العمل في هذا الاتجاه ، ولو كلف ذلك عناءً كبيرا عندئذٍ يستخلص أن الإنسان الذي يسود نفسه بنفسه إنما يفعل ذلك في نهاية المطاف لأنه بعد كل حساب يحصل على لذة عندما يتصرف هكذا أكبر من اللذة التي يحصل عليها بالطريقة المعاكسة ، ومن ثم يستفاد أن آليته العقلية هي الآلية عينها الموجودة لدى الإنسان الذي يستسلم لميوله وأهوائه."[2]

يفهم من هذا أن اللذة العقلية لا تتطلب مجهودا عضليا بل تتطلب مجهودا فكريا وأنها هي اللذة الأفضل مهما كان العناء كبيرا من أجل الوصول إليها بعد كل حساب وقد تناول موضوع اللذة مجموعة من بينهم فخر الدين الرازي (445م) الذي يميز بين اللذة العقلية واللذة الحسية ويعتبر اللذة العقلية أشرف وأكمل من الحسية.

---

[1] **- مابوت: مقدمة في الأخلاق ، ص 89.**

[2] -اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية،ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت –باريس ، ط2، 2001م،ص990.

كما نجد ابن رشد ينتصر للذة العقلية فيقول:"مثل أن يسأل: هل لذة المحسوسات ولذة المعقولات خير أو ليس بخير فإنه قال : خير أخطأ لأن اللذات المحسوسة ليست بخير وإن قال شر أخطأ لأن اللذات المعقولة خير ومحمودة."[1]

وعليه فاللذة العقلية تعني التحرر الكامل من الخوف والقلق، كما يرى"أبيقور(**Epicure**) " "في لذة العقل والصداقة أسمى من الملذات البدنية وأسمى الحالات المرغوب فيها الحالة التي يتحرر فيها الإنسان من الألم والهم."[2]

و معنى هذا القول أن اللذة العقلية تتحقق حين يتخلص الإنسان من قيود الألم والهم.

هذا ونجد "أرسطو"(**Aristote**)، ينتصر للذة العقلية "ويتجلى هذا من خلال نظرية المحاكاة في كتابه فن الشعر إذ يرى أن الناس يجدون لذة في المحاكاة."[3]

و يقول كذلك: "وسبب آخر هو أن التعليم لذيذ لا للفلاسفة وحدهم بل أيضا سائر الناس وإن لم يشارك هؤلاء فيه إلا بقدر يسير."[4]

فمن أسباب التعلم والمعرفة عنده اللذة وتتجلى في القيمة الجمالية والمعرفية لأن الإنسان لا يستطيع أن يحيا حياة سعيدة ما لم يقضي هذه الحياة في كل ما هو فاضل بالفعل والحياة الفاصلة هي مصدر اللذة ، لأن الإنسان يقضيها في تحصيل العلم أساسا.

ويقول الغزالي عن اللذة :"إن النفس الناطقة كمالها الخاص بها أن يصير عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل والنظام المعقول في الكل،والخير الفائض في الكل... حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فينقلب عالما معقولا، موازيا للعالم الموجود كله،مشاهدا لما هو الحسن

---

[1]–أبو الوليد رشد:تلخيص السفسطة، تحقيق محمد سليم سالم،دار الكتاب،القاهرة،(د.ط)،1972م،ص44.

[2]–إسماعيل مظهر:فلسفة اللذة والألم، مطبعة الحجازي،القاهرة،(دط)،1932م،ص35.

[3]–أرسطو طاليس:فن الشعر،ترجمة عبد الرحمان بدوي ،دار الثقافة، بيروت،(د.ط)،1973،ص12.

[4]–المرجع نفسه،ص12.

المطلق، والجمال المطلق ومتحدا به ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا في سلكه، وصايرا من جوهره."[1]

2-اللذة الحسية:

ونجد النوع الثاني من اللذة يتمثل في اللذة الحسية " اللذة الحسية نظير اللذة العقلية ومصدرها الحواس الخمسة"[2]، وتنتهي بانتهاء الأثر وقتها قليل، وتكون بالجسد كالأكل والنكاح ونحوهما ومما يكون بإحساس الجسد فإن أنواع المأكول والملبوس يباشرها الجسد، حيث يرى دعاة أنصار اللذة من اليونانيين القدامى أن غاية طلب اللذة هو تجنب الألم وهو الغاية الأسمى من وجود الإنسان، وهكذا يرى أرسطيس **(Aristis)** أنه كلما ازدادت اللذات ازدادت الخيرة بالسعادة.

"في حين أن فلسفة أرسطيس لا تتقيد إلا بالمشاعر التي تستولي على النفس في ساعة بعينها، فتحصيل اللذة الراهنة سواء أكانت لذاتها أم للتحرر من ألم عارض، هي قاعدة الحياة وناموس السلوك."[3]

يتضح من خلال هذا القول أن اللذة الحسية هنا هي معيار لتحديد كل القيم الإنسانية من بينها قيمة السعادة لذلك إذا سيطرت اللذة علي فإن صوت الضمير يخفت تماما، بذلك يصبح الضمير قوة ثانوية واللذة قوة أولية.

أما فخر الدين الرازي في شرحه لموضوع اللذة العقلية على حساب اللذة الحسية،فقد قدم لهذه الأخيرة أدلة وشروح تبين وجوه الذم والنقصان ، وذلك في قوله: "أعلم أن الشيء قد يكون مذموما لذاته وقد يكون مذموما لغيره واللذات الحسية مشتملة على الوجهين."[4]

---

[1]-أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الأفاق الجديدة ، بيروت،ط1927،1،ط1975،2م،ص149.

[2] - إسماعيل مظهر: فلسفة اللذة والألم،ص35

[3]-المرجع نفسه ،ص35.

[4]-مايوت: مقدمة في الأخلاق، ص36.

فهذا تصريح جلي وواضح أن اللذة الحسية لا جدوى منها ، لأنها مذمومة داخليا وخارجيا "أن هذه اللذات تهدف في محتواها إلى دفع الآلام مثال ذلك: لا هدف للذة الأكل إلا دفعا لألم الجوع، والحقيقة أن الإنسان لكي يدفع الآلام وإشغال نفسه في ذلك يعد ألما آخر وهو بهذا التعبير لا يعد لا من السعادات ولا من الكمالات بشيء."[1]

إن الاشتغال باللذات الحسية شيء في غاية المذمة،لأن اللذات الجسدية تقلص القوة العقلية، كذلك من البراهين التي تدل على أن هذا النوع من الملذات مذموم قول "ابن قيم الجوزية" في مؤلفه الداء والدواء إذ يقول:"إذا كانت اللذة المطلوبة لنفسها فهي تذم إذا أعقب ألما أعظم منها أو منعت لذة خيرا منها وأجل ، فكيف إذا أعقبت أعظم الحسرات وفوتت أعظم اللذات والمسرات ."[2] معنى هذا القول أن اللذة والسرور والفرح أمر مطلوب في نفسه بل هو مقصد كل حي أقل ، إلا إذا كانت اللذة تسبب ألما ، وتمنع حدوث لذة أعظم منها فهي تذم وهذا النوع من اللذات سريع الزوال.

الجدير بنا الإشارة إلى رؤية أبيقور في الموازنة بين اللذة الحسية والعقلية ، حيث ساوى بين لذة الحس ولذة العقل لقوله: "يرى أن كل أساس كل إحساس باللذة إنما هو الجسد بالإضافة إلى ذلك أن اللذة ذاتها تنحبس عن العقل وأنها تكتسب منه وحدتها الخاصة ، أي بمعنى أخر اللذات لا تكمن في الحاضر فقط بل يوجد لذات الأمل و الذكريات ... فالإنسان هو الذي يعلن عند أبيقور في تحقيق لذة الجسم ولذة العقل وهما بالتالي تساوي سعادة الإنسان."[3]

إن وجهة نظر أبيقور فيها نوع من الثقة إذ أقر بأن الإنسان هو الذي يمكن له تحديد اللذة التي يريدها ، بالتالي هو ساوى بين اللذة الحسية والعقلية ولا فضل بينهما .

* *

[1]– مايهت: مقدمة في الأخلاق،ص36.

[2] ابن القيم الجوزية : الداء والدواء تحقيق ناصر الدين الألباني،دار الجوزي، القاهرة، مصر،ط2، 2012م ،ص54.

[3]–محمد الجبر: الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق، ط1،(د.ت)، ص36.

3- الخلفيات التاريخية للذة

لا يخلو عالم الفكر من مذاهب فلسفية تنقلت على مدى الزمان ولا زالت حية فهذه المذاهب الخالدة تعتبر بمثابة أصول وجذور للفلسفة، من هذه المذاهب اللذة "إن اللذة أقدم أشكال الأخلاق الفلسفية تعتبر أخلاق اللذة وإرادة القوة."[1]

" أما مذهب اللذة والألم في فلسفة الأخلاق ، فثابت درج من القرون ، خرج بداءة من قورينة الأفريقية ، قائما على فكرات أساسية في مذهب سقراط وبروطاغوراس **(Protagoras)** ولوسيفوس **(Lousifous)**، وديمقريطس **(Democrite)**، ثم على اليونان فتشكل في ذهن أبيقور بصورة ، ثم في المدرسة الإسكندرية بأخرى وعند الرواقيين بثالثة ، وأخذ يتنقل خلال العصور إلى أن برز في صورة كونها بنتام ومل وأترابهما ، فلاسفة المنفعة بدل اللذة ." [2] ، فالواضح من هذا القول أن مذهب اللذة لم يظهر مع أبيقور ، وإنما ظهر على يد القورينين وأرسطبس ، هذا الأخير هو تلميذ سقراط ، بعده جاء أبيقور وتوسع في هذا المذهب ، كما يفهم من خلال القول السابق أن اللذة تحولت فيما بعد إلى مذهب المنفعة.

1-1 عند الغرب:

أول من دعا إلى مذهب اللذة هو أرسطيفوس القورينائي لحوالي(435-366ق.م)**Aristippe de cyrene**) وخلاصة رأيه أن"للنفس حالتين:الألم واللذة ، واللذة حركة حلوة ملائمة، والألم حركة عنيفة مؤذية ولا تفترق اللذة عن اللذة ولا توجد لذة أكثر إمتاعا من لذة أخرى، وكل الكائنات الحية تطلب اللذة وتهرب من الألم، ويفهمون من اللذة الجسمانية ويرونها غاية...وهم يعتقدون أن الغاية تختلف عن السعادة: لأن الغاية لذة جزئية بينما السعادة هي مجموع اللذات الجزئية التي يجب أن نعد من بينها اللذات الماضية واللذات المستقبلة."[3]

---

[1] -إسماعيل مظهر :فلسفة اللذة والألم ، ص 95.

[2] -المرجع نفسه،ص 10.

[3] -محمد غلاب:الأخلاق النظرية، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة، القاهرة،(د.ط)،1993م،ص241-242.

جبلت النفس على اللذة والألم حيث ترتبط اللذة بالحلاوة والإيجاب على عكس الألم،فلا وجود للذة أكثر إمتاعا من أخرى ، والمتعارف عليه أن كل الكائنات الحية تنزع إلى اللذة وتهرب من الألم ، فاللذة الجسمية عندهم تعتبر غاية وهذه الأخيرة تختلف عن السعادة ، كون السعادة اعم من الغاية.

"والدليل على أن الغاية هي اللذة أننا– منذ الطفولة وبدون أي تفكير– نحن نقبل عليها ، وحين نحصل عليها لا نشتهي بعد شيئا: وعلى العكس من ذلك نحن نفر على الألم كل الفرار ،والألم مضاد للذة."[1]، فالإنسان جبل على حب الشهوات والملذات والفرار من كل ما يسبب له الألم، فهما شيئان متناقضان.

أما أبيقور :(341–270ق.م)، فقد جاء بعد أرسطو وأضاف عدة تعديلات على مذهب اللذة المحض، وقد اعترف بمبدأ اللذة باعتباره أساس الطبيعة الإنسانية وقال: "نحن نجعل من اللذة مبدأ السعادة وغايتها:إنه أول خير نعرفه،خير مغروز في طبيعتنا، وهو مبدأ كل قراراتنا، وشهواتنا و كراهيتنا وإليها نسعى دون انقطاع ،وفي كل شيء العاطفة هي القاعدة التي تستخدم في قياس الخير."[2]، فقد جعل أبيقور اللذة مبدأ السعادة واعتبر أول خير نعرفه أساس كل قراراتنا ورغباتنا التي نسعى إليها دون انقطاع، العاطفة أساس قياس الخير.

هذا ونجد أن هناك لذات تعقبها آلام ولذات للحصول عليها يشترط بعض الآلام، فالكثير من الآلام أفضل من الشهوة عندما تحقق لنا لذة تعوضنا عن الآلام، فيجب علينا أن نعرف المزايا والمضار قبل أن نحكم على قيمة الآلام و الملذات، فالخير يمكن أن يتحول في بعض الأحيان إلى شر والعكس صحيح.

[1]–محمد غلاب: الأخلاق النظرية ،ص242.

[2]– المرجع نفسه ،ص242–243.

ولهذا انتهى أبيقور إلى القول:"بضرورة التمييز بين أنواع اللذات والآلام والأخذ بما من اللذات يحدث اقل ضرر, وتجنب ما من الآلام يجلب أكبر ضرر. "[1]، فاللذة عند أبيقور لا يقصد بها الإباحة الأخلاقية، أو ما شابه ذلك من مفاهيم.

1-2 عند العلماء المسلمين:

تعتبر اللذة فرع يندرج ضمن مذهب الأخلاق ولقد اهتم الفلاسفة المسلمون بهذا المذهب عامة في حين تخصص البعض منهم فقط في ذكر اللذة ، ونذكر منهم "ابن سينا" حيث تناول موضوع اللذة في كتابه"عيون الحكمة" واعتبر أن اللذة تكون بالكمال وتزول بالنقص"وإذا قيل أنه :خير محض يعني به أنه كامل الوجود بريء عن القوة والنقص: فإن شر كل شيء نقصه الخاص.ويقال له الخير لأنه يأتي كل شيء خيريته فإنه ينفع بالذات والوصال،ويضر بالعرض والانفصال ،أعني بالمواصلة: وصول تأثيره وأعني بالانفصال:احتباس تأثيره ، وإذا كان كل مكمل مدرك يتلذذ به المدرك، وهذا هو اللذة: وهو إدراك الملائم ، والملائم هو الفاضل بالقياس إلى الشيء كالحلو عند الذوق والنور عند البصر والغلبة عند الغضب والرخاء عند الوهم والذكر عند الحفظ...و إذا لم تلتذ أنفسنا بذلك ،أو التذت لذة يسيرة، فذلك للشواغل البدنية التي هي كالأمراض."[2]، ومعنى قول ابن سينا أن اللذة تكون فقط بالكمال بعيدة عن النقص وهي تحصل بالوصال لا بالانفصال.

وبذلك تتحقق السعادة من خلال الانقطاع عن كل النقائص والآلام والوصال بالخير والكمال، ودوام تأثيره شيء لابد منه.

---

[1]- محمد غلاب: الأخلاق النظرية ،ص242.

[2]-ابن سينا: عيون الحكمة، تحقيق عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت، لبنان ، ط3، 1980م، ص59.

أما عبد الرحمان بدوي فيقول: "والنفس بعد المفارقة لاشك أنها تشعر بذاتها، لأن شعورها بذاتها ليست بأدلة جسمانية ، فيكون التذاذها وتأدبها بذاتها، بحسب كمالها ونقصها، وهي فيها بين عرض لا نهاية له."[1]

والملاحظ لقول عبد الرحمان بدوي يساوي المعنى الذي جاء به ابن سينا فهما يلتقيان في المعنى.

أما ابن رشد فنجده قد "فرق بين لذة المحسوسات ولذة المعقولات من خلال حديثه في جزء أنواع اللذة ، لذلك فقد ربط بين العقل العملي (النظري) وبين الحس والتخييل، لكنه لا يذكر الألم واللذة."[2]

إن نظرية اللذة والألم أساس لمذهب الرازي في الأخلاق لذلك نجد قوله في اللذة: "هي إعادة ما أخرجه المؤدي عن حالته إلى حالته تلك التي كان عليها، فهي تحرر عن الألم، وراحة تأتي بعد زواله،وهي إن استمرت صارت ألما." [3]، فاللذة هي التخلص من كل الآلام، وهي السكينة التي تأتي بعده.

وبذلك فالرازي لم يفرق في الحياة بين اللذة والحس، فلم يعتبر اللذة غاية.

ابن القيم الجوزية هو الآخر تناول موضوع اللذة في كتابه "الداء والدواء"، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أنواع تتصل في مجملها بالجانب العقائدي الروحي.

النوع الأول يتمثل في لذة الآخرة ، حيث يثاب الإنسان على هذه اللذة، فلذات الدنيا هي التي توصلنا إلى أعظم لذة في الآخرة،"فأعظمها وأكملها: ما أوصل إلى لذة الآخرة، ويثاب الإنسان على هذه اللذة أتم ثواب، ولهذا كان المؤمن يثاب على ما يقصد به وجه الله من أكله وشربه

[1]– عبد الرحمان بدوي :أرسطو عند العرب، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط2، 1978م، ص172.

[2]–ينظر :أرسطو طاليس:كتاب النفس،ترجمة : أحمد فؤاد اللاهواني،الحياة للكتب العربية،ط1، 1949م،ص117.

[3]–أبو بكر الرازي:الطب الروحاني،تقديم وتحقيق الدكتور عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية،(د.ط)،1972م.

ولبسه ونكاحه، وشفاء غضبه بقهر عدو الله وعدوه، فكيف بلذة إيمانه ومعرفته بالله، ومحبته له، وشوقه إلى لقائه، وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم."[1]

من خلال مما سبق يمكننا القول بأن ابن القيم يتعارض مع اللذة العقلية وينتصر للذة الآخرة.

أما النوع الثاني فلذة تمنع لذة الآخرة، وتسبب آلاما أعظم منها كالشرك بالله، وهذه اللذات ما هي في الحقيقة إلا استدراج من الله لهم ليذيقهم أعظم الآلام، كمن يقدم طعاما لذيذا مسموما يستدرجه إلى هلاكه، وهذا النوع يسقط على اللذة الحسية.

ونوع ثالث وأخير وهو لذة لا يليها ألم في الآخرة ولا لذة يقول:"وهذه اللذة المباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة ، فهذه زمانها يسير ليس لتمتع النفس بها قدر، ولابد أن تشتغل عما هو خير وأنفع لها."[2]

فالإنسان العالم بحقيقة اللذة حسب ابن القيم الجوزية هو الذي جعل لذاته كلها في طاعة الله وعدم الشرك به والتوجه إليه.

هذا ويعتبر ربط اللذة الناجمة والمفاهيم البلاغية من تشبيهات ومجازات حافز على خلق اللذة،وهذا ما تطرق إليه عبد القاهر الجرجاني(ت 471) ، في كتابه " أسرار البلاغة" يقول:"وهكذا إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد, كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب ،وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب، وذلك من وضع الاستحسان والمتآلف للنافر من المسرة والمؤلف لأطراف البهجة إنك ترى بها الشيئين مثلين متباينين."[3]، حيث نبه الجرجاني إلى طاقة الشعر الموجودة في المجاز والاستعارة والتشبيه، فالبعد الفني والغموض في الشعر عنده هو ا.لذي يعطي مفهوما جديدا.

***

[1]–ابن القيم الجوزية: الداء والدواء،ص546.

[2]–المرجع نفسه،ص584.

[3]–محمود درابسة: التلقي والإبداع،قراءات في النقد العربي القديم ، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص145.

4- موضوعات اللذة ومجالاتها

معلوم أن اللذة هي دفع والتحرر من الألم، لذلك نجد مجالات كثيرة تتحقق من خلالها اللذة نذكر منها:

1-مجالس الخمر:

إن الخمر من صفات الفتوة والشجاعة لدى العرب، فقد ذكر الله تعالى منافع الخمر للناس إذ قال عنها وعن الميسر: {فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} سورة البقرة الآية (219).

وقال ابن قتيبة :"فمن منافعها ما يصيه الناس من أثمانها ولو لم تعتصر الأعناب لبارت على أهلها ، ومن دلك منفعتها الجسم لأنها تدر الدم، وتقوي المنة وتصفي اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ، ما أخد منها بقدر حاجة ، فإذا أخد الإفراط فكل شيء مع الإفراط يضر، وكانت الأوائل تقول الخمر حبيبة الروح."[1]

وابن مقبل أحد ألئك الشعراء الدين تغنوا بالخمر وقرنوها بالفتوة وحسن الشمائل في الإنسان ، حيث نجده يذكر شرب الخمر في معرض فخر بقوة قومه وشكيمته وتباه برجولته وفروسيته التي لا تهاب الصحراء ينتهبها بالجياد والإبل ، فكانت استعانته بالخمر للراحة وإكمال الرحلة فقد كان في شرب الخمر لذة للشاعر حيث يصل بها إلى تحقيق نشوته ولذاته

والمعلوم أن ابن مقبل أولع بوصف الميسر والفخر به حتى أصبح يقال: " قدح ابن مقبل يضرب مثلا في حسن الأثر" [2]، ومعنى هدا القول أن تميم كان أفضل من قدم مدحا في الخمر وفي وصف أوانيها التي من أبرزها القدح.

---

[1]-ابن قتيبة :الأشربة ،ص66.

[2]- الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف،(دط)،1119م،كورنيش النيل ، القاهرة، ج،م،ع،ص218.

2-المرأة:

اتخذ الشاعر من المرأة وسيلة تضفي على حياته قيمة ومعنى ، حيث أولع بها وتلذذ بذكرها مضفيا عليها سمات جمالية ، من دلك صور حبيبته الدهماء شاكيا بعدها ومعبرا عن جمال ذكرياته معها متخذا لها عدة رموز منها الغزال وكدا مضيفا إلى صفة الجمال فيه عواطف الأمومة ، وخصب الأنوثة ، حيث يعتبر المرأة الحبيبة أماً.

"فسيرة ابن مقبل تقدم إشارات مهمة إلى علاقات خاصة كانت تربطه بالمرأة ودلك على نحو يمثل في بعضها نقاط تحول رئيسية في حياته سواء أكانت تلك المرأة معشوقة كامرأة أبيه "الدهماء" أم زوجة ك "كبيشة" أم فتاة مستهزئة بشيخوخته وعورته ك "سليمى" وأختها أم بنتا يبثها لواعج همه وتعبه كابنته"حرة" ، فالمرأة تتشكل على يديها حياته بمواقفها ومنعطفاتها المتنوعة ، وكان هدا -لابد- منعكسا على شعره وعلى الصورة منه بوجه خاص."[1]

3-الشباب:

من مثيرات اللذة لدى ابن مقبل حديثه عن الصبا والشباب ، دلك لأن الحنين إلى أيام الشباب شعور مشترك بين جميع الناس ، وقد ساهمت العديد من العوامل في جعل ابن مقبل متشوقا لتلك الأيام لعل أهمها "تعميره حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، وكفى بصره في أخر حياته ، حب الدهماء الذي لم يقدر له الشفاء منه بالرغم من تقدمه في السن مع عدم رضا عام كان يسطر عليه في العهد الإسلامي."[2]

4-الحب:

إن معظم ذكريات الحب التي تحدث عنها ابن مقبل تخص الدهماء، فقد ظل يذكرها صراحة كثيرا حتى بعدما فرق الإسلام بينهما إذ يقول:

---

[1]- عبد الله الفيفي:شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي دراسة تحليلية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ج2،ط1،(د.ت) ، 286

[2]- ابن مقبل:الديوان تحقيق:الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت لبنان،(د.ط)،1995م ،ص487.

"لدهماء إذ للناس والعيش غرة وإذْ خلقانا بالصبا يَسَرانِ".[1]

ففي هدا البيت يشير إلى أن حبهما كان قديما قدم الصبا والطفولة وكان يحن إلى عهدهما في الجاهلية، لكن هدا لا ينفي أنه عرف الدهماء فقط بل عرف وذكر الكثير غيرها.

5-الأطلال:

تعد الأطلال أهم بواعث تجسيد الحنين إلى الماضي في القصيدة العربية ، وهدا جلي عند كافة الشعراء الجاهليين فلما رآها الشاعر بدأ في تذكر ماضيه الذي عاشه فيها ويروي قصص من مر بها أو عاشوا فيها من الأهل والأحباب ، ففي الأطلال سجل للديار" سجل فيه ابن مقبل الكثير من ديار قبيلته "بني العجلان" ، كما سجل بعض الأساليب التي كانت متبعة في تهيئة المنازل وحمايتها." [2]، فقد كانت له ببعض الديار علاقات خاصة كعلاقته بدار دهماء في قوله:

"وما ذكره دهماء، بعد مزارها بنجران، إلاّ الترهات الصحاصحُ

عفا الدار من دهماء بعد إقامة عجاج بجنبي مندَدٍ متناوِحُ."[3]

ففي هذان البيتان دلالات للأطلال وذكرى الأهل والأحباب التي يحكيها ابن مقبل تكمن لذته التي يحاول من خلالها الهروب من ألمه.

* * *

[1]- ابن مقبل:الديوان ، ص238.

[2]- عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي، ص 490.

[3]-المصدر السابق، ص49.

5- سبل تحقيق اللذة:

يجب على الفرد أن يحدد الحياة التي يريد أن يعيشها سواء حياة الملّذات والمتع الحسية المجردة أو متع الحياة بشقيها المادي والمعنوي. يمكن تحقيق اللذة من خلال بعض العناصر التي نذكر منها:

1-الحاجة:

"التي هي حالة الافتقار إلى الشيء وتتألف من عنصرين هما (الألم) الناشئ عن الشعور بالحرمان كالجوع والعطش و(الميل) إلى الفعل المزيل لدلك الألم، فيقال أن الحاجة ظاهرة نفسية، أي أنها شعور بالضرورة." [1]

2-الحرية:

وهي " العمل بالإرادة ، فالمكروه والمجبور لا حرية له السجين والمريض ، بالتالي فالحرية هي الحد الأعلى لاستقلال الإرادة ، وإذا كانت الحرية مضاد لتيار الهوى والغريزة والبواعث الطارئة ، دلت على أن صاحبها يحقق ذاته عن طريق التمرينات الخاصة بتقوية المناعة الخاصة بالاختبارات الإيجابية ." [2]، معنى أن الحرية تعتمد على إرادة الفرد وعمله على تحقيق التوازن مثال دلك : إدا قدمت لك صحن حلوى وكنت قادرا على أكله كله ، لكنك تكتفي بقطعة أو قطعتين ، بدلك تكون قد حافظت على حريتك وبدلك تحقق لذة الحرية .

3-الرغبة:

هي "الحرص على الشيء والطمع فيه وهي ميل تلقائي إلى شيء معلوم أو متخيل، وقيل بأنها المحرك الأكبر لفاعلية الإنسان الذي هو باقة من الرغبات وقيل أيضا بأن كل رغبة هي (توهم)، إلا أننا لا ندرك بطلانها إلا بعد إشباعها. "[3]

---

[1]- اللذة من منظور آخر ، منتدى الشباب 56، مؤسسة البلاغ ، ط1، 1435هـ،2014 م ، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

[3]- المرجع نفسه، ص8.

فالرغبة هي ما يدفع الإنسان إلى إتباع واستهواء شيء معلوم أو متخيل ولا يمكن معرفة زوالها إلا من خلال إشباعها وتحقيقها.

4-السرور:

"هو الفرح الذي يملئ أركان النفس ، والفرق بينه وبين اللذة أن السرور لذة نفسانية، أو متعة روحية ،أو ابتهاج عقلي يحصل عند إدراك النفع وبلوغ النيل ، ويتجلى في دفع الضرر أو الألم ."[1]، بالتالي يرى أن السرور أو الفرح أغنى من اللذة وإن كنا نرى أن بعض الملذات تحقق أو تنتج نوع من السرور.

* * *

[1]-اللذة من منظور آخر :منتدى الشباب56، ص 8.

ثانيا: الألم

1- مفهوم الألم.

1-1 لغة:

يعتبر الألم من أكثر الظواهر التي يكتنفها الغموض، بحيث يعبر الألم عن الخبرات المبكرة التي يعيشها الإنسان منذ اللحظات الأولى من العمر وحتى الممات ، فلا يوجد إنسان على وجه الأرض لم يتعرض بشكل أو بأخر لأحد مظاهر الألم خاصة وأن هذا الأخير يؤثر على جميع الجوانب الحياتية ، النفسية والاجتماعية للمريض عند استمرار ظهوره خلال فترات طويلة كمرض مزمن ، ولا يتمكن المريض من القيام من القيام بالنشاطات اليومية المعتادة .

لذلك فقد تعددت معاني الآلام في المفهوم اللغوي, ضبطتها مجموعة من المعاجم فقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن الألم "الوجع والجمع ألام ، وقد ألم الرجل يألم ، ألما فهو أليم ويجمع الألم :ألاما، وتألم ، وآلمته ، والأليم ، المؤلم: الموجع والعذاب الأليم : الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ ، وإذا قلت عذاب أليم وهو بمعنى مؤلم قاله : رجل وجع وضرِبُ، وجع أي موجع وتألم فلان من فلان إدا اشتكى وتوجع منه.

والتألم : التوجع والإيلام : الإيجاع ، وألم بطنه من باب نسفه." [1]

والألم إذا يعني الوجع، وهو جمع ألام أي أوجاع.

وورد في الوسيط بمعنى الوجع كذلك :"ألم ألما، وجع فهو ألِمُ يقال ألِمَ بطنه ، وجعَ بطنا على التميز آلمه ، إيلاما،أوجعه فهو مؤلم وأليم ."[2]x

فهو بهذا المعنى أيضا لا يخرج عن معنى الوجع .

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون،باب الألف ،مادة (أ ل مَ)، دار المعارف ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).ص 173.

[2]-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، (د.ط)، 2004م، ص 24.

وجاء في الصحاح :"ألم الألم : الوجع ، وقد ألِمَ يألَمُ ألما وقولهم : ألمت بطنك كقولهم رشدت أمرك ، أي ألم بطنك ورشد أمرك والتألمُ : التوجع والإيلام : الايجاع والأليم : الموجعُ مثل السميعُ بمنى المسمعُ."[1]

أما ما ورد في المنجد في اللغة العربية المراجعة: "ألِمَ،ألم ، ألما: حصل له وجع فهو ألم ، ألم تأليما أوجعه ، ألمه إيلاما :أوجعه ،تألم توجع ، الألم جمع آلام: الوجع الشديد ، الألِم الموجع كالسميع بمعنى المسمع."[2]

هذا وقد اتفقت جل المعاجم اللغوية على أن مفهوم الألم هو الوجع ولا يخرج عنه.

1-2-اصطلاحا:

لقد تطرق الكثير من الأدباء والفلاسفة والعلماء إلى معنى الألم، حيث اتخذ معان كثيرة وهو" إحساس صادر من منطقة معينة في الجسم ظاهرة أو باطنه...في اليد أو في الكتف أو الرأس...في المعدة أو في الحلق، وهو إحساس صادر من الجلد أو العضلات أو العظام أو أي عضو داخلي في المعدة أو المثانة...أي بقعة في جسم الإنسان يمكن أن يصدر عنها الإحساس بالألم..."[3]

وما يفهم من هدا القول أن الألم هو كل إحساس وشعور يصدر عن منطقة معينة في الجسد.

كما يمكن تعريف الألم :"الألم هو كيفية نفسية لا يعرف يذكر خواصه، ويقابله اللذة ، وهو إدراك المنافر ونيل لما هو عند المدرك (بالكسر) آفة وشر من حيث هو كذلك والمراد بالإدراك العلم ، وبالنيل التحقق ، فإن التكيف بالشيء لا يوجب الألم من غير إدراك ، فلا ألم للجماد ،

---

[1]-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: محمد محمد ناصر ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ج1،(د.ط)، 2009م، ص 51.

[2]-لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية المراجعة، المطبعة الكاثوليكيا، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، ص 16.

[3]-عادل صادق: الألم النفسي والعضوي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، ط1، 1984م، ص 14.

وإدراك الشيء من غير النيل لا يؤلم ، وقال البعض اللذة أمر عدمي هو زوال الألم كالأكل فإنه دفع ألم الجوع ، والألم حسي وعقلي." [1]

بالتالي الألم النفسي يقابل اللذة يتم خلال إدراك المنافرات لنيل ما هو عند المدرك فيقصد بالإدراك العلم ، أما النيل فهو التحقق والتأقلم مع الشيء لا يستوجب الألم بالضرورة مثال ذلك الجماد لا ألم له.

كما يمكن تعريفه أنه إحساس أو شعور سلبي بعدم السعادة والمعاناة والألم قد يكون مادي أو معنوي بحسب العوامل التي تسببه ، فقد يكون نتيجة إحساس أو شعور ، فالمادي قد يكون مثل الصداع أو المغص ، أما المعنوي مثل الحزن والقلق والتوتر. أي أنه شعور أو انفعال ينتاب شخصا ما ودلك يكون إثر تأثره بمثير خارجي أو داخلي ، هدا الأخير هو الأكثر تأثيرا على الشخص كإحساسه بالألم جراء فقدانه لعزيز عليه، فينعكس دلك على نفسيته ، حيث يسيطر الحزن والكآبة عليه أما المثير الخارجي كأن يتعرض هدا الشخص لإصابات أو جروح ، فيظهر للعيان

عادة ما يكون الألم السبب في فقدان الشخص الشعور بمن حوله ، وهدا ما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية كما يمكن في بعض الأحيان دافع للإبداع وخير مثال على دلك الخنساء.

ولعل أحسن تعريف للألم هو التعريف المشتمل على ذكر خواص الألم وأسبابه ، كتعريف "أرسطو" الذي صححه "هاملتون" (**Hamilton**)، و"ستيوارت ميل" (**Stiwart MiL**)،فقد جاء في هدا التعريف " ...وأن الألم ينشأ عن الفعل المضاد لطبيعة الفاعل، فالأمل إذا نتيجة فاعلية تزيد على قدرة الفاعل أو تقل عنه."[2]

* * *

[1]–عبد المنعم الحفني: المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، القاهرة ، ط1،م199، ص30.

[2] **-جميل صليبا:المعجم الفلسفي،الألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،(د.ط)، 1982م،ص123-124.**

2- أنواع الألم:

لا تخرج أنواع الألم عن أنواع الوجع إذ يعد الألم هو الوجع في حد ذاته، وقد عرف الألم بأنه إحساس أو شعور سلبي بعدم السعادة والمعاناة وقد ورد في المعجم الفلسفي أن الألم نوعان جسماني و نفساني.

1-الألم الجسماني:

"فالألم الجسماني ينشأ في إحساسات جسمانية ذات مصدر محدود كاحتراق اليد وضرب الضرس ووجع العين."[1]

فمثلا نجد الوجع الجسدي الذي " لا يكون الوجع نقيضا للذة إلا إذا تخطى القدرة على تحمله وأشاع خللا في إحدى أعضاء الجسم وربما تأتي من محاولة العضو المريض إعادة الوضع إلى ما كان عليه من الصحة من قبل المرض ولأن المحاولة محددة في مكان معين أو منفصلة عن بقية الأعضاء فهدا ما يعطيها صبغة الألم حسب شاكر والملاحظ في رأي شاكر أنه جعله بمثابة وباء أو مرض يخص جزء أو عضو معين في الجسم ، ثم تلاه رأي" بوتنيك"(Putnik)، فيرى أن الإحساس بالوجع ينتج عنه انقطاع التواصل بين مجموعة الأعضاء فنشعر في هدا الحال بأننا ضعفاء عاجزون نتوجع هربا من الموت" [2]،وعليه فمن غير الممكن القول بأن الوجع الجسدي نقيض اللذة إلا إدا استطعنا تحمله فانقطاع التواصل بين أعضاء الجسم ينتج عنه شعور بالألم أو الوجع ويختلف الإحساس به من شخص لآخر بين القديم والحديث ، حيث نجد أن المعاصر لا يكابدون آلام الوجع على عكس القدامى الذين كانوا يركزون على العقاقير في تهدئة ألامهم وأوجاعهم ، والواضح أن الطاقة على تحمل الأوجاع تختلف من شخص لآخر وأن الآثار الناتجة على الآلام الجسدية أكثر حدة وإيلاما من

---

[1]- نهى عبد العزيز محمود يوسف: مفهوم الألم في الفكر الفلسفي الأخلاقي،"دراسة تحليلية من خلال نماذج ممثلة " ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة،(د.ط)،(د.ت)، ص1901.

[2]- أنطونيوس بطرس: الموت اختمارا، نقلا عن بدر شاكر السياب ، ص7.

الآلام النفسية ويتجلى هدا في قول "شامفور"(**Shamfor**)، "خلصني يا رب من الأوجاع الجسدية أما النفسية فأتدبر أمرها."[1]، وعليه يمكن القول أن الألم الجسدي أكثر تأثيرا من الألم النفسي.

2-الألم النفسي:

هو ذلك الألم الذي "ينشأ عن تأثير الميول والأفكار والاعتقادات والآراء ، كمن يسقط في الامتحان فيتألم لعدم بلوغه غايته وكمثل من يسمع بموت صديق له فيغمه خبر موته." [2] فالألم النفسي هو ألم وظيفي لا يرتبط بوجود أي سبب عضوي ويرافقه شعور بالقلق يتميز بألم شديد طويل وغالبا ما يكون ناتج عن عوامل نفسية أو وجدانية، أو عقلية ، أو سلوكية مثل عدم تحقيق بعض الاحتياجات الخاصة بالفرد أو بسبب نزاعات

" ومن خواص الألم النفسي أنه قد يشتد حتى يصبح قريبا من الانفعال والهيجان ويسمى في هده الحالة حزنا ووجوما ، وهما، وكربا، وكآبة، وغما وحرقة، ولوعة". [3]، فمادام الوجع حالة نفسية تصيب أو تعتري الإنسان فهدا دليل على ودود مظاهر له تتجلى في الاكتئاب والشعور بالإحباط والخوف واستعمال الضمير وغير ذلك.

***

[1]-أنطونيوس بطرس: الموت اختمار، نقلا عن بدر شاكر السياب، ص8.

[2]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1982 م،ج1، ص124.

[3]-المرجع نفسه،ص 126.

3- موضوعات الألم:

إن الحديث عن موضوعات الألم كمن يأخذ قطرة من بحر ، لكننا نقتصر على مجالات الألم عند ابن مقبل فذكر منها:

1- البعد عن المرأة (الزوجة والحبيبة):

كان ابن مقبل قد تزوج امرأة في الجاهلية "الدهماء" ، وكانت تحت أبيه أولا (أي زوجة أبيه)، فخلف عليها بعد موت أبيه"كانت العرب تزوج نساء أبائها وهو أشنع ما كانوا يفعلون ... وكان الرجل إدا مات قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن له حاجة فيها تزوجها بعض إخوته بمهر جديد ، وقد فرق الإسلام بين رجال ونساء أبائهم وهم كثر...منهم تميم ابن مقبل ، وكانت تحته دهماء امرأة أبيه ففرق الإسلام بينهما " [1]، وبذلك يقال للذي يخلف على امرأة أبيه "الضيزن".

بالتالي فموضوع البعد عن المرأة قد حضي بحضور مكثف عند شاعرنا تميم بن مقبل.

2- البعد عن الجاهلية :

كان ابن مقبل يعيش مع قومه حياة البادية ، ينتقلون بين رياضها وقفارها سعيا وراء الماء والكلأ، ثم غادرها إلى الحاضرة وانتقل إلى عالم جديد عالم الإسلام الذي يختلف عن الجاهلية فرغم اعتناقه الإسلام إلا أنه بقي يحن إلى أيامه الخوالي ، فآلمه دلك وأصبح يحن إلى ماضيه فموضوع البعد عن الجاهلية قد نال كفايته في شعر ابن مقبل من خلال بكائه الطلل والمحبوبة وغيرها.

3-هرمه وشيخوخته وحنينه إلى أيام الشباب:

هذه لم تكن شكوى جديدة فقد كان يشكوا الشيب منذ شبابه ويحس بوقع إقباله عليه واستيلائه منه، فمع تقدم العمر بابن مقبل اختلفت نظرته إلى الشيب باختلاف المتغيرات التي وقعت

---

[1]- البغدادي (أبو جعفر محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي): المحبر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية على نفقتها بعاصمة الدولة الآصفية ، حيدر أباد ، الدكن ،(د.ط)،1942م، ص 325-326.

عليه، إذ أصبح يراه الهم لا يفارقه والعقبة التي لا يستطيع تجاوزها والتغلب عليها.

بذلك أصبح الشيب هاجس في نفسية ابن مقبل ومن الموضوعات التي سيطرت على شعره وحياته وأصبحت تحدث ألما في نفسيته.

❋❋❋

4- أثار الألم:

إن الألم هو صرخة تلازم الإنسان مند ولادته وتستمر حتى مماته، تترك في النفس أثارا مختلفة ومتفاوتة يمكن حصر بعضها في:

1- الاغتراب النفسي: " مصدر من الفعل اغترب وهو مصطلح دال على معنى الضياع وفقدان الإنسان شخصيته وكيانه مما يجعله يحس بالحاجة إلى الثورة والخروج عن المألوف كي يستعيد هدا الكيان وتلك الشخصية." [1]

إذ يمثل هذا النوع من الاغتراب أحد الأنواع الشائعة التي لا بد من الإشارة إليها عند الشعراء، "فكثيرا ما يقع الشعراء في صدمة نفسية نتيجة لتحولهم من مكان إلى أخر أو من طبيعة اجتماعية إلى طبيعة اجتماعية أخرى ، الأمر الذي يخلق في نفوسهم كثيرا من الضيق والإحساس بالتعاسة ، وهدا ينعكس نفسيا على شعرهم، ويجعلهم مندفعين وراء مشاعرهم النفسية اتجاه ما حل بهم مؤخرا ودلك كالانتقال من مكان إلى أخر أو غياب أحد المقربين محبوبا كان أماً أو أخاً أو أباً، فإن هده كلها تؤذي بالشاعر إلى اغتراب نفسي يقوده إلى الإفصاح عنه ضمن مكوناته الشعرية."[2]

فمن مظاهر هذا الاغتراب عند شاعرنا ما يعانيه من مشاعر جياشة جراء فراق محبوبته "الدهماء" وهدا ما يجعله تحت ألم الاغتراب الدائم.

2-البكاء على الماضي والحاضر:

ابن مقبل شاعر مخضرم ألف الحياة الجاهلية وتعلق بها، وهو ما دعاه إلى الحنين إليها رغم دخوله في الإسلام، فقد تعددت الأسباب التي تعزي إلى البكاء للماضي وحنينه إليه منها:

---

[1]-عمر أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 2008م، ص 1602.

[2]- إحسان عباس:اتجاهات الشعر العربي المعاصر،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ط1،(د.ت)، ص 117.

2-1-تعلقه بالمرأة الحبيبة والزوجة: حيث فرق الإسلام بينها كونها كانت زوجة أبيه والإسلام يحرم بعض العادات والتقاليد، وبذلك تمثل "الدهماء"الماضي الجميل للشاعر.

2-2-الشباب والشيب: فعندما تتقدم السنون بالإنسان ويصل إلى ما يعرف بمرحلة الشيخوخة يجد نفسه أمام حالة شعورية تلجئه إلى جو مليء بالآلام والأحزان ،"لأن هده المرحلة ندير شؤم وإحساس بمرور الزمن والقرب من الموت."[1]

2-3- الطلل:

سار ابن مقبل على ما سار عليه معظم شعراء الجاهلية بالبكاء على الطلل حرصا على الالتزام بالشكل الفني للقصيدة، "لكنه اختلف عنهم في تلك القصائد التي قالها في فراقه ويتحسر على انقضائه ووسيلة لتذكر إخوانه وصحبه. "[2]

2-4-الخمر ومجالس الشرب:

حيث نجد ابن مقبل يذكر الخمر حنينا وشوقا إلى ماضيه وشبابه ، حيث تحدث عنها في مواضع متعددة من القصيدة ، "وقد جاء ممزوجا ببكاء الماضي والحنين إلى أيامه الفائتة ويرتبط حديثه عن الخمر بزوجته "الدهماء " في الجاهلية فهو بدلك يبكي ماضيه في الجاهلية الذي جمعه بها وكدا معاقرته لكأس الخمر التي يصف أثرها فمجلسها حاضر في دهنه. "[3]، فالشاعر هنا يبكي الدهماء بحرقة من خلال حديثه عن الخمر.

2-5-الدهر:

بكى شاعرنا ماضيه من خلال حديثه عن الدهر متبعا عادة الشعراء الجاهليين في نسب كل المصائب التي تعترض حياتهم، فقد وظف فكرة الدهر من خلال حديثه عن أيامه في الجاهلية ونسبه كل ما حل به من تقدم في السن ودخولهم في الإسلام إلى الدهر.

---

[1]- ماهر أحمد المبيضين:ظاهرة بكاء الماضي في شعر ابن مقبل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30، شتاء 2017م، ص112.

[2]- المرجع نفسه، ص 120.

[3]-المرجع نفسه، ص122.

3-القلق:

يُعَّرفُ القلق من خلال كتب اللغة والمعاجم " في معنيين أحدهما حسي والأخر معنوي، أما الحسي فتجسده الحركة الحادثة في الماديات، فهو عدم استقرار الشيء في مكان واحد وعلى حال واحدة."[1]، فنجد ابن مقبل يشير إلى ذلك في شعره ، وهو بذلك يشير إلى الاضطراب في المشاعر والافتقار إلى السكينة في النفس والانزياح والحيرة والحزن والقلق يمثل حالة يتجلى فيها العالم لصاحبه بلا نظام أو معنى ، فكثيرا ما كان البدوي هدفا للقهر والاستلاب المعنوي الذي لم يستطع ابن مقبل الإفلات منه ولم يستطع أن يرسم ملامح الاستقرار النفسي خلال حياته الطويلة ، فهو من الدين أسلموا وبقي مذاق الحياة الجاهلية تحت ألسنتهم .

و بالتالي فقد كان القلق حاضرا في القصيدة الجاهلية لا يفارقها بسبب طبيعة الحياة والواقع المعاش.

4-استنكار وتذمر من الظروف الاجتماعية والنفسية:

إن ابن مقبل شاعر مخضرم ، عاش الحياة الجاهلية فكان شديد التعلق بها وبذكرياته الجميلة فيها وبعد انتقاله إلى الحياة الإسلامية والواقع الجديد الذي يعد نقطة تحول في حياته ، نظرا لتحريم الإسلام للعديد من العادات والتقاليد التي كان يعيش وفقها الشاعر في الجاهلية ، حيث كان متزوج من امرأة أبيه وبمجيء الإسلام حرم ذلك وفرق بينهما ، مما ولد عنده حنينا إلى عهدٍ مضى وجعله يتخبط ويعتصر ألما وحسرة مع إحساسه بالغربة.

***

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، مادة قلق، ج2، ط1، 1973، ص199.

5- علاج الألم:

إن الألم هو تذكير دائم ولازم بحقيقة هذه الدنيا الفانية ، فهو صرخة يستهل بها كل قادم لهذه الحياة ، فقد تكون الآلام الحسية الناتجة من مرض أو غيره شديدة إلا أن الآلام المعنوية أدهى وأمر ، كألم فقدان حبيب، أو الخيانة، أو القهر،أو الظلم فمنهم من يلجأ للبكاء أو الصراخ أو تحطيم ما حولهم ومنهم من يفضل البوح بهدوء للتخلص من الألم ، ومنهم من يتقرب من الخالق ليزيل عنهم ألامهم.

استعمال الخيال والطيف: كان وصف الطيف في مقدمات القصائد الجاهلية عادة عند الشعراء عامة، ومن أشد من حرض منهم على التمسك بعناصره التقليدية تميم بن مقبل ومثال ذلك قوله:

"طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا

منهن معروف آيات الكتاب وقد تعتاد تكذب ليلى ما تمنينا."([1])

"فيفهم من قول تميم أن الطيف هنا كان في مطلع الإسلام هو الحنين إلى أيام الجاهلية، حتى أنه بكى الجاهلية في الإسلام."[(2)]

استخدام ظاهرة الوشم وهو جهد عقلي خيالي للإنسان في سبيل الإبقاء على الطلل.

استخدام المقدمات الطللية تعبير عن حنينه إلى الماضي ، لذلك يجب الوقوف عند شيء مهم وهو أن الشاعر لا يقتصر تمثيله للألم والتحسر عند الوقفة الطللية فحسب، بل نلاحظ أنه قد ذكر ألمه من خلال المقدمة الغزلية ، ورحلة الظعن، وطيف الخيال ، وذلك أن مقدمة النسيب في القصائد الجاهلية كانت تعبر عن أزمة للإنسان وموقفه من الكون وخوفه من المجهول ، لأن النسيب يمثل ألم الحنين والرغبة في لقاء الوطن والمحبوب، وبث الشوق وتذكر الأيام الجميلة ،واستعمال صور الحيوانات(كالناقة)، لتقريب روح الدهماء منه.

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص225.

[2]- البغدادي:المحبر، تحقيق إيلزة ليحتن شتيتر، دار المعارف العثمانية،حيدر أباد، الدكن، الهند،(د.ط)، 1942م،ص325.

الفصل الثاني:
تجليات اللذة والألم

الفصل الثاني:تجليات اللذة والألم

أولا: سيمياء (الصوت، الصرف، النحو، المعجم)

ثانيا: صور تجلي اللذة في شعر ابن مقبل (موضوعاتها، أنواعها، أثرها على نفسية الشاعر)

ثالثا: صور تجلي الألم في شعر ابن مقبل (موضوعاته، أنواعه، أثره على نفسية الشاعر)

أولا: سيمياء(الصوت ، الصرف ، النحو، المعجم)

وعليه فإن السيمياء علم يهتم بدراسة العلامات اللغوية وغير لغوية .

1- العلامات اللغوية:

إن المطلع على شعر ابن مقبل يرى مدى اهتمامه بالمحسنات البديعية من جناس، طباق، تكرار وعطف.

1-1-الجناس:

يقوم الجناس على التماثل والتخالف، فيتماثل اللفظان في الحروف ويختلفان في المعنى، وعرفه الأزهر الزناد بقوله هو:"أن يتفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكونة لهما ويختلفان في المعنى."([1])

والجناس نوعان: تام وناقص فقد ورد في ديوان ابن مقبل جناس غير تام بكثرة، غير أنه نادرا ما وظف الجناس التام .

حيث يقول:

"بيض يجردن من ألحاظهن لنا ** بيضا ويغمدن ما جردنه فينا."[(2)]

فلفظة "بيض" في صدر البيت يقصد بها نساء بيض، أما لفظة"بيض" في العجز فجاءت بمعنى السيوف، والشاعر هنا يصف المرأة ويتلذذ بذلك.

وفي قوله:

"وكان حيا بالشام أيسر صوبه ** أحيا حيا عامين في أرض حميرا".[(3)]

فالمقصود ب"حيّا" في صدر البيت تعني المطر، و"حيّا" في عجز البيت تعني الخصب.

---

[1]-الأزهر الزناد:دروس البلاغة نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1،1992 م،ص153.

[2]-ابن مقبل:الديوان، ص233.

[3]-المصدر نفسه، ص118.

أما الجناس غير التام فجاء بين لفظة "أحيا" التي تعني أنبت ، ولفظة"حيا" التي تكررت في صدر وعجز البيت.

وفي قوله:

"(ينهال) حينا (وينهاه) الثرى حينا."[1]

جناس غير تام بين لفظة "ينهال" و"ينهاه" فالأولى بمعنى "يسقط" والثانية بمعنى "يمنع" مع أن اللفظتين تختلفان فقط في الحرف الأخير.

1-2-الطباق:

يرتبط الطباق بالمعنى، وقد عرفه البلاغيون بقولهم:"جمعك بين الضد في الكلام،أو في بيت من الشعر وتعددت مسمياته في كتبه، فهو المطابقة، والتطابق،التضاد،التكافؤ."[2]

وهو نوعان:تام وجاء في الديوان في مواضع عديدة في حين لم يرد الطباق الناقص إلا نادرا ونذكر منه قول ابن مقبل:

"فرياض ذي بقر، فحزم شقيقة ** قفرا، وقد يغنين غير قفار".[3]

فالطباق هنا يتجلى في (قفرا/ غير قفار)، وهو طباق ناقص.

إن توظيف الشاعر للطباق في هذا البيت ليس بغرض جمعه بين ألفاظ متضادة وإنما من أجل إيضاح المعنى وتأكيده وإعطائه نغما موسيقيا جميلا.

ويقول:

"ركبن جهامة بحزيز فيد ** يضئن بليلهن إلى النهار".[4]

فالطباق يتجلى في (الليل/النهار)، استخدم لفظتين ضد بعضهما في المعنى وهو طباق تام، ساهم في توضيح المعنى وترسيخه في الذهن، وأعطى إيقاعا موسيقيا يؤثر في النفس.

---

[1]-ابن مقبل :الديوان،ص232.

[2]-عبد القادر عبد الجليل:الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،ط1،(د.ت)ص521.

[3]-المصدر السابق، ص99.

[4]-المصدر نفسه، ص121.

كما نجد الطباق التام في قوله:

"نقوم بجُلَّانا فنكشِفها معا ** وإن رامنا أعمى العشية أبصرا".[1]

يتجلى الطباق هنا في (أعمى/أبصرا.) وهو طباق تام.

وكذا في قوله:

"فلا وأل الناعي البعيد من الأذى ** ولا أفلت القتل القريب المؤلب".[2]

فالطباق يتجسد في قوله (البعيد/القريب.)، وهو طباق تام، استخدمه الشاعر كوسيلة للتعبير عن أحاسيسه من جهة كالإحساس بالألم، ومن جهة أخرى من أجل التأثير في النفوس.

1-3-التكرار:

من المحسنات البديعية نجد أيضا التكرار فهو جد شائع، وقد استعمله ابن مقبل بكثرة، لقوله:

"يَا حرَّ أمسيتُ شيخًا قد وهى بصري ** وألْتاث ما دُون يوم الوَعْدِ من عُمِري

يا حرَّ من يعتذر من لأن يلم به ** ريب الزمانِ فإني غيرُ معتذر".[3]

نلاحظ في هذا البيت تكرار أداة النداء والمنادى (يا حرّ) ولهذا التكرار بنفسية الشاعر فقد لجأ إليه من أجل التحسر على أيام الشباب وماضيه، سعيا إلى لفت انتباه السامع لما يقوله.

وقوله:

"تبدي صدودا وتخفي بيننا لطفا تأتي محارم بين الأوب والعنن".[4]

"كلمة بين قد تكررت في القصيدة التي منها هذا البيت في مواطن متفرقة منها، لتسهم بترداد صيغتها المعتلة الوسط-مع دلالتها اللغوية-في تأثيث الجو العام الذي كان حديث الشاعر فيه

[1]-ابن مقبل الديوان: ص113.

[2]-المصدر نفسه،ص33.

[3]-المصدر نفسه،ص69.

[4]-المصدر نفسه، ص218.

عن الفراق والبين."[1]، وقد عمد الشاعر إلى هذا النوع من التكرار لبين لنا الأثر العميق الذي تركته المحبوبة عند فراقها.

كما يوظف التكرار في قوله:

"سقتني بصهباءَ دریاقیةٍ ** متى ما تلين عظامي تلنْ

صهابيةٌ مترعِ دُنهاَ ** ترجعُ من عودِ وعسن مرنْ."[2]

في هذين البيتين تكررت كلمت (صهباء) التي تعني الخمر، وهذا التكرار دليل على مدى تلذذه بالخمر .

2- العلامات غير لغوية:

2-1-المِؤشر (index):

إن الدليل هو ما يكون طبيعيا كقولنا: الغيوم تدل على المطر، وعليه فالمؤشر هو "أي شيء يؤدي وظيفة كعلامة اعتمادا على صلة السبب بالنتيجة، أو الارتباط التجريبي بين الشيء ومرجعه ، أو مدلوله كعلاقة النار بالدخان ."[3]

وقد وظف ابن مقبل المؤشر في ديوانه بكثرة ، نذكر منها مايلي:

يقول:

"وإلا يبك الأقربون بعولة ** فراقهم عثمان يوما ويندبوا."[4]

فالبكاء هنا مؤشر على فراق أحدهم ، والمقصود هنا هو عثمان بن عفان،فالشاعر هنا يرثيه، بسبب الموت .

ويقول:

"كأن صبيرا فوقهم من غمامة ** إذا جانب منها تهلل أبردا."[1]

---

[1]-.عبد الله الفيفي:شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي ،ج2، ص665.

[2]-ابن مقبل:الديوان ،ص212.

[3]-ميجان الرويلي،سعد البازغي:دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط3،2002م،ص182.

[4]-المصدر السابق،ص33.

فالشاعر ابن مقبل هنا وظف لفظة "صبيرا" والتي يقصد بها السحاب الأبيض، وهذا الأخير مِؤشر على برود الجو، كما يمكننا القول أن لفظة "أبردا" مؤشر على فصل الشتاء لبرودة الجو فيه.

هذا ويقول:

"ياحرّ أمسى سواد الرأس خالطه ** شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر

ياحرّ أمست تليات الصبا ذهبت ** فلست منها على عين ولا أثر."[2]

في هذان البيتين يشكوا الشاعر من الشيب الذي بات يدل على كبره وشبابه، فالشيب الذي خالط سواد الرأس مؤشر على الكبر وتقدم العمر.

كما يقول:

"في ليلة من ليالي القر داجية ** من مائها صائم بالبيد أو جاري."[3]

فقول الشاعر هنا"ليالي القرالداجية" مؤشر على فصل الشتاء لأن الجو فيه يكون شديد البرودة، أما االداجية فمؤشر على الظلام.

يقول الشاعر ابن مقبل:

"تكسو سنابكها شكول لبانه ** نقعا كأن بها دواخن مخدر."[4]

فلفظة "دواخن" هنا جاءت بمعنى الدخان وهو مؤشر على وجود النار.

ويقول:

"كأن ضحكتها يوما إذا ابتسمت ** برق سحائبه غر زهاليل".[5]

لفظة "ضحكتها" و" "ابتسمت" مؤشر على الفرح.

---

[1]–ابن مقبل:الديوان، ص59.

[2]–المصدر نفسه ،ص70.

[3]–المصدر نفسه،ص87.

[4]– المصدر نفسه ، ص106.

[5]–المصدر نفسه ، ص268.

كما يقول:

"وتؤبن من نص الهواجر والضحى بقدحين فازا من قداح المقعقع".[1]

2-2- الرمز:

دلالة وضعية اتفق عليها الأفراد كرمز دال على مرموزه، أي إيحاءات دلالية منها الطبيعية ومنها ما اتفق عليها العامة مثل اتخاذ الميزان رمزا للعدالة.

فالرمز:"كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر من ذلك العلم رمز الوطن، الكلب رمز الوفاء، الحمامة البيضاء رمز البراءة، الهلال رمز الإسلام، الصليب رمز المسيحية..."[2]

وللرمز عدة أنواع منها :الديني، الأسطوري، الطبيعي، التاريخي،والصوفي.

والشاعر الجاهلي تميم ابن مقبل قد وظف الرمز بمختلف أنواعه في شعره للتعبير عن ملذات حياته وكذا آلامها ضمن الرمز الصوفي الذي يضم كلا من المرأة والخمر ومن النماذج الدالة على ذلك نجد:

أ- المرأة:

تعد المرأة مصدر لذة وألم بالنسبة للرجل ، كما تعتبر مصدر إلهام للفنانين والشعراء، وقد اهتم الشاعر الجاهلي بها وأعطى لها مكانة هامة في قصائده، فنجده يقف على الأطلال يذكرها ، متألما لرحيلها ، وآملا في لقائها مرة أخرى، كما نجده يصفها شكليا، وقد ذكر ابن مقبل المرأة في شعره في عدة قصائد منها قوله:

"رقيقة سربال الحرير يضوعها ** غناء الحمام الورق بالمتوهم

إذا ابتسمت في مظلم الليل فرّجت ** دجى الليل عن عذب أغر موشّم

ونحر جرى من ضرب فارس فوقه ** ذرى برد أطرافه لم تثلم

---

[1]-ابن مقبل الديوان ، ص261.

[2]-جبور عبد النور: المعجم الأدبي،دار العلم للملايين، بيروت ،ط1،1979م،ص123.

كجمر الغضى فوق النقا هبت الصبا ** له موهنا من عارض متبسم".[1]

فالشاعر هنا يصف الشكل الخارجي أو الجسماني للمرأة حيث أنها ترتدي ثيابا من حرير تكشف عن أعضائها ، كما يصف فمها المبتسم،ورقبتها التي تزينها دنانير الذهب والدراهم، كما يصف شدة بياض أسنانها.

ونجده في موطن آخر يصور لنا حبيبته الدهماء شاكيا بعدها واصفا ذكرياته معها إذ يقول:

"هل عاشق نال من دهماء حاجته ** في الجاهلية قبل الدين مرحوم

بيض الأنوق برعم دون مسكنها ** وبالأبارق من طلحام مرقوم

وطفلة غير جباء ولا نصف ** من سر أمثالها باد ومكتوم

خوذ تلبس ألباب الرجال بها ** معطى قليلا على بخل ومحروم".[2]

حيث يقول أن مسكن هذه الحبيبة أبعد من بيض الأنوق وهو هنا لا يقصد البعد الجغرافي وإنما البعد الاجتماعي فهو يشكوا ألمه بسبب بعده عن حبيبته.

كما نجده يجسد المرأة دمية بجميع ما يتلذذ به ويشتهيه فيها من مواصفات مادية وروحية يقول:

"ومأتم كالدمى حور مدامعها ** لم تبأس العيش أبكارا ولا عونا

شم مخصرة صينت منعمة ** من كل داء بإذن الله يشفينا

كأن أعين غزلان إذا اكتحلت ** بالإثمد الجون قد قرّ ضنها حينا

كأنهن الضباء الأدم أسكنها ** ضال بغرة أو ضال بدارينا

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ** ينهال حينا وينهاه الثرى حينا".[3]

ب-الخمر:

---

[1]-ابن مقبل: الديوان، ص203.

[2]-المصدر نفسه، ص194-195.

3-المصدر نفسه،ص231-232.

تعتبر الخمر منبع إلهام الشاعر الجاهلي في حله وترحاله، حيث تعتبر من أثمن ما يجب الحصول عليه، فلم يكن يخلو أي بيت منها،ولقد كان لها في القصيدة الجاهلية ذكر كثير حتى سميت قصائد كاملة بالخمريات،فراح الشعراء يصفونها ويتغنون بها ومن بينهم ابن مقبل، حيث نجده يصف الخمر ومجالسها وجمالها ، بحيث لا يكتمل الجمال المثير للذة،إلا إذا اكتملت معالمه، من الخمر ولوازمها من أواني كي يتحقق الانسجام والتناغم، فالخمر توقظ الحواس لكي تبلغ اللذة قيمتها فتتفاعل النفس وتنتشي أيما انتشاء،لذلك نجد الشاعر لا يصف مذاق الخمر فحسب رائحتها ولونها يقول:

"عانقتها فانثنت طوع العناق كما ** مالت بشاربها صهباء خرطوم

صرف ترقرق في الناجود ناطلها ** بالفلفل الجون والرمان محتوم".[1]

فابن مقبل هنا يصف الخمر التي يضرب لونها إلى البياض والتي تصنع من عنب أبيض وهي خمر سريعة الإسكار تتلألأ في راووق الخمر الذي تصفى فيه وطعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان

كما نجدهم يعددون ألوانها، ويصفون الأقداح التي تشرب فيها:

"سقتني بصهباء درياقة ** متى ما تلين عظامي تلن

صهابية مترع دنها ** ترجع من عود وغس مرن".[2]

حيث يصف هذه الخمر التي لونها أبيض بأنها درياقة أي أنها تشفي من العلل كما يشفي الدرياق، وهي خمرة يضرب لونها إلى البياض عند مزجها من إناء إلى إناء، وهذا الإناء من زجاج ويصدر صوتا حين تقرعه إذا فرغ.

***

3- سيمياء الصوت:

[1]-ابن مقبل الديوان ، ص195.

[2]- المصدر نفسه، ص212

3-1- البحر:

وظف ابن مقبل في ديوانه مجموعة من البحور الشعرية هي: الطويل، البسيط، الوافر الكامل، الرمل، الرجز، المتقارب، فمن البحر الطويل فنجده وظف في ديوانه في حوالي أربعة وخمسون قصيدة منها قوله:

"وَغَيْثٍ مَرِيْعٍ لَمْ يُجَدَّعْ نَبَاتُهُ ** وَلَثَّهُ أهالتيلُ السَمّاكينَ مُعْشِب". [1]

وَغَيثِنْ مَرِيْعِنْ لَمْ يُجَدْدَعْ نَبَاْتُهُوْ ** وَلَثْهُوْ أَهَاْلِيْلُ سْسَمَاْكِيْنَ مُعْشِبِيْ

0//0/ / 0/0//0 /0/0// 0/0// ** //0/0 //0/0 0/0// 0/0// 0//0/

فَعُولُنْ*مَفَاعِيلُنْ*فَعُولُنْ* مَفَاْعِلُنْ ** فَعُولُنْ*مَفَاعِيْلُنْ*فَعُولُنْ*مَفَاعِلُنْ

وظف ابن مقبل بحر الطويل بكثرة فهو بحر واسع مكنه من إفراغ تجاربه فيه، والإبانة عن مشاعره، "وقد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، وإنه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره، ويتخذونه ميزانا لأشعارهم."([2])، فوظفه في التذكر والشكوى والغزل.

أ - بحر البسيط:

جاء البحر البسيط في الديوان في اثنتين وعشرين قصيدة ومنها قوله:

"يَا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قَدْ وَهَى بَصَرِي ** وَالْتَاثَ مَادُونَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمُرِي."[3]

يَاْ حُرْرَ أَمْسَيْتُ شَيْخَنْ قَدْ وَهَاْ بَصَرِيْ** وَلْتَاْثَ مَاْدُوْنَ يَوْمِ لْوَعْدِ مِنْ عُمُرِيْ

0/// 0/ /0/0 /0/ /0/0/ /0/0 / ** 0 /// 0 // 0 / 0/0/ /0/0 /0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ*فَاعِلُنْ*مُسْتَفْعِلُنْ* فَعِلُنْ ** مُسْتَفْعِلُنْ*فَاعِلُنْ*مُسْتَفْعِلُنْ*فَعِلُنْ

إن توظيف ابن مقبل للبحر البسيط لكونه يعبر عن مواقف القول ومدى الانفعال وبحسب ما يقتضيه الموضوع من إطالة ، ففي ذالك منافحة عن ذاته التي أحس إهانتها فكان في قمة

---

[1]-ابن مقبل:الديوان، ص28.

[2] -إبراهيم أنيس:موسيقى الشعر،مطبعة مكتبة الأنجلو المصرية،ط2،1952م،ص179.

[3]-المصدر السابق ، ص63.

انفعاله وموضوعه مفتوح لذكر الماضي والفخر ، لذلك اختار بحر البسيط لمساعدته في التعبير عن انفعاله.

ب – بحر الوافر:

ورد البحر الوافر في ديوان ابن مقبل تسع مرات،منها قوله:

"قِـفَا فِي دَارِ أَهْلِـي فَاسْـأَلاَهَا ** وَكَيْفَ سُؤالُ أَخْلاَقِ الدِيـّارِ."[1]

قِفَـاْ فِيْ دَاْرِ أَهْلِـيْ فَسْـأَلَاْهـاْ ** وَكَيْفَ سُؤَاْلُ أَخْـلَاْقِ دْدِيَاْرِيْ

0/0//0 /0/0/ /0// /0// ** 0/0//0/ 0/0/ /0/ 0/ 0//

مُفَـاْعَلْـتُنْ*مُفَاْعَـلْتنُنْ*فَعُوْلُنْ ** مُفَـاْعَلَتُنْ*مُفَـاْعَلْتُنْ*فَعُوْلُنْ

ومما هو معلوم أن الوافر من أكثر البحور مرونة ، فيشتد ويلين كيفما يشاء وذلك تبعا للغرض الذي يقال فيه خاصة الفخر والرثاء ، فمثلا في الفخر يشتد أما في الرثاء فيلين ، فأحسن توظيف للوافر يكون في الاستعطاف والبكاء،وقد وظفه ابن مقبل من أجل البكاء على ماضيه وأيامه في الجاهلية.

ج – بحر الكامل:

استخدم ابن مقبل في ديوانه هذا الوزن في ثمانية قصائد، مثل قوله:

"طَرَقَتْكَ زَيْنَبٌ بَعْدَمَاْ طَاْلَ الكَرَى ** دُونَ المَدِينَةِ غَيْرَ ذِي أَصْحَابِ."[2]

طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ بَعْدَمَاْ طَاْلَ لْكَرَىْ ** دُوْنَ لْمَدِيْنَةِ غَيْرَ ذِيْ أَصْحَاْبِيْ

0/0/0/ 0/ /0/ //0//0 /0/ 0//0 /0/ 0//0/ //0/ /0///

مُتَفَاْعِـلُنْ*مُتَفَاْعِلُنْ*مُتْفَـــاْعِلُنْ ** مُتْفَاْعِـلُنْ*مُتَفَاْعِـلُنْ*مُتْفَـاْعِلْ

يعد هذا الوزن من الأوزان الشعرية التي تتسع لاحتواء العواطف واستيعابها، وهو يدل على كثرة الحركة ووظفه ابن مقبل هنا للإخبار عن مجيء زينب بكل رقة ولين.

---

[1]–ابن مقبل:الديوان، ص119.

[2]–المصدر نفسه، ص23.

د- بحر الرجز:

وظفه ابن مقبل في ثلاثة قصائد في ديوانه، ومنها نجد قوله:

"عَنْ طَاْمِسِ الأَعْلاَمِ أَوْ تَخَوُّفَاْ."[1]

عَنْ طَاْمِسِ لْأَعْلاَمِ أَوْ تَخَــوْوُفَاْ

0//0// 0/ /0/0/0 //0/ 0/

مُسْتَــفْعِلُنْ *مُسْتَــفْعِلُنْ *مُتَفْعِلُنْ

بحر الرجز يشبه بتوقيعه على مقاطعه مشي الجمال، وهو من البحور السريعة، ووظفه الشاعر هنا للتعبير عن لهفة وشوق الشاعر للقاء المحبوبة، فجاءت أبيات قصيدته على وزن بحر الرجز.

هـ-بحر الرمل:

وظف بحر الرمل في هذا ديوان ابن مقبل في قصيدتين، يقول في إحداهما:

"حَـيُّ دَاْرَ الحَيُّ لَاْ دَاْرَ بِهــاْ ** بِسِخَـاْلٍ فَأُثَـاْلِ فَحَرِمْ."[2]

حَيْيُ دَاْرَ لْحَيْــيُ لَاْ دَاْرَ بِهـاْ ** بِسِخَالِنْ فَأُثَـاْلِـنْ فَحَرِمْ

/0/ /0/ 0 /0/ /0/0/ //0 ** ///0/0 ///0/0 0///

فَاْعِـلَاْتُــنْ *فَاْعِلَاْتُنْ *فَعِلَاْ ** فَعِلَاْتُنْ *فَعِلَاْتُنْ *فَعِلَاْ

"هذا البحر يرى فيه بحرا ذا موسيقى رشيقة مُنْسابَة ويجعله مرتبطا بنوع من العاطفة ذات الطابع الحزين".[3] فابن مقبل في وقوفه على الطلل وظف بحر الرمل للتعبير عن حزنه وألمه بسبب البعد عن الديار والأهل. "وهذا ما يجعل بحر الرمل صالحا لترنم الرقيق وللتأمل الحزين."[4]

---

[1]- ابن مقبل:الديوان، ص263.

[2]- المصدر نفسه، ص281.

[3]- ينظر عبد الله الطيب: المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، ج1، ط2 ،(د.ت)، ص158.

[4]- المصدر السابق، ص 165.

و- بحر المتقارب:

ورد وزن بحر المتقارب في ديوان ابن مقبل مرتين، كقوله:

"وَغَيْـثٍ تَبَطَّـنْتُ قُرْيَـــاْنَـــهُ ** إِذَاْ رَفَّـــهُ الوَبْـلُ عَنـْهُ دَجِنْ." [1]

وَغَيْثِنْ تَبَطْطَنْتُ قُرْيَـــــاْنَهُوْ ** إِذَاْ رَفْفَـهُ لْوَبـلُ عَنْهُـوْ دَجَنْ

//0/0/0// /0/0 // 0// ** //0 /0/ 0// /0/0 / 0/0 // 0/0/ 0//

فَعُولُنْ *فَعُولُنْ *فَعُولُنْ* فَعُوْ ** فَعُوْلـنْ *فَعُوْلُـنْ *فَعُوْلُنْ* فَعُوْ

فالشاعر هنا في توظيفه للمتقارب، يتلذذ بوصف منظر نبات داخل مجرى الماء في الروض، بعد نزور مطر شديد، وتضليل الغيوم له.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن ابن مقبل يميل إلى توظيف البحور الطويلة، إذ نلاحظ وجود فرق شاسع بين استعماله بحر الطويل، ثم البسيط،ثم بقية الأبحر الأخرى، حيث اعتمد بصفة عامة على بحر الطويل وبحر البسيط ، ويعود هذا لعدة أسباب منها"أنه كان يجاري التقليد المتعارف عليه في استعمال تلك البحور، التي كانت شائعة في العصر الجاهلي، إذ لم يشذ عنها إلا نادرا، فأكثر من استعمالها،والناس يميلون إلى سماع ما تعارفوا عليه." [2]، وكذا لامتداد نفسه وخفاء جرسه ما يتناسب مع ما يتلذذ به ابن مقبل من تذكر لأيام الصِّبا، ووصف للمرأة.

بالإضافة إلى انسجام البحر الطويل مع الطبيعة البدوية للشاعر وما تمليه عليه، حيث يلتزم الشاعر بما هو متعارف عليه عند الناس من ألفاظ"إن ذيوع أي شعر يكمن في انسجامه مع بيئته اللغوية في ألفاظه وأخيلته، وأوزانه."[3]

3-2-القافية :

---

[1]- ابن مقبل :الديوان ، ص208.

[2]-راجحة عبد السادة سلمان عبد الكريم الزبيدي،الصورة في شعر تميم بن أبي مقبل،أطروحة دكتوراه(الفلسفة) في اللغة العربية وآدابها ، تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، جامعة بغداد،شباط 2005م.ص196.

[3]-المصدر السابق،ص197.

الوحدة الصوتية التي تتكرر في أخر كل بيت من القصيدة ن ويعرفها ابن رشيق بقوله: " القافية شريكة الوزن في الاختصاص." [1]، وتمتد من أخر حرف في البيت إلى أول ساكن قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن،والقافية نوعان: مقيدة ومطلقة، وقد اعتمد ابن مقبل في ديوانه القافية المطلقة هي ما كان رويها متحركا وبعد وصل وصلٌ بإشباع، وذلك لمناسبتها للحالة الشعورية التي يحس بها الشاعر بسبب بعده عن الجاهلية، وتفريق الإسلام بينه وبين حبيبته الدهماء، التي تركت بصمة في قلبه، فرأى أن القافية المطلقة هي الأنسب لتوظيفها،ومن أمثلة القافية في القصيدة:

3-3-الروي:

وهو من مفاتيح القصيدة " الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال قصيدة رائية أو دالية ويلزم في أخر كل بيت منها، ولا بد لكل شعر –قل أو كثر– من الروي. [2"] فمن خلال استقراء ديوان ابن مقبل تبن استعماله لروي متعدد في قصائده هي الباء، الحاء، الدال، الراء، السين، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، والنون، ومن خلال إحصائها تتصدر الراء واللام والنون على بقية الروي ، فقد ورد صوت اللام رويا (259) مرة وهو صوت لثوي ، أما عن صوت الراء رويا فقد استعمله(303) مرة وهو من الأصوات اللثوية المجهورة فأغلب نصوص ابن مقبل الرائية جاءت في الحزن وتردد حرف الراء يوحي بتكرار الألم الذي يحاول الشاعر التعبير عنه مثال ذلك شكواه شيبه لابنته حرة ، فجسد دلك الحرف مرارته وألمه نتيجة هرمه وشيخوخته وحنينه للماضي أيام الشباب، أما صوت النون رويا تكرر(196)مرة وهو صوت لثوي مجهور فيه عذوبة وغنة ينبعث منه الحزن والألم .

[1]–ابن رشيق القيرواني:العمدة في نقد الشعر،دار صادر،لبنان،ط1،(د.ت)،ص132.

[2]–إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2، 1952م، ص200.

ثم تأتي بعدها بقية الأصوات رويا، "ويلاحظ ميله إلى الروي المضموم والمكسور، ثم المفتوح والساكن، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ميل نفسي للشاعر إلى النغم الذي يوحي بالحزن."[1]

3-4-الأصوات المهموسة والمجهورة:

أ- الأصوات المهموسة: "جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد في المخرج بحيث لا يهتز الوتران الصوتيان عند نطقه، وله ثلاثة عشر حرفا وهي:ت،ط،ك،ق، ع،ف،ق،س،ص،ش،ح،خ،هـ."[2]

أ- المهموسة	النمودج1(ص99)	النمودج2(ص103)	النمودج3(ص208)	المجموع
ت	32	48	72	152
ط	6	16	10	17
ك	11	25	25	61
ق	17	20	31	68
ء	25	18	52	95
ف	21	20	36	77
ث	1	1	4	6
س	17	13	30	60
ص	5	13	19	37
ش	10	9	12	31
ح	16	12	36	64

[1]- عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلية والإسلام، ج2، ص 584.

[2]-منال نجار:القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عَوْد علَى بَدْء، مجلة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد24(9)، ص2782.

خ	5	10	12	27
ه	17	28	67	112
المجموع	218	183	406	807

جدول(1): يمثل عدد تكرار الحروف المهموسة في ثلاثة نماذج من الديوان.

من خلال الجدول السابق يكن القول: أن الصوت المهموس الذي جاء في المرتبة الأولى من حيث عدد تكراره هو حرف التاء والذي تكرر(152مرة)، وهو صوت انفجاري يعبر عن الحزن والبكاء والمعانات، فالشاعر يعاني بسبب بعده عن الجاهلية ويبكي على ماضيه فيها.

ثم جاء بعده مباشرة حرف الهاء ب(112مرة)،يحمل هذا الصوت دلالة الاضطراب والألم والتعب،ثم تليها الهمزة ب(95مرة)،فالفاء ب(77مرة)،وهو صوت رخو يدل على القوة فدخول ابن مقبل في الإسلام أعطاه قوة ورفعة شأن، لتأتي بعدها القاف التي

تكررت(68مرة)،الحاء(64مرة)،السين(60مرة)،الكاف(61مرة)،الصاد(37مرة)،الشين(31مرة)،ال خاء(27مرة)، وأخيرا الثاء ب(6مرات).

وعليه فمجموع الأصوات المهموسة المكررة في النماذج السابقة هو: 807 مرات.

ت – الأصوات المجهورة:

"انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد في المخرج واهتزاز الأوتار الصوتية عند اندفاعه، وله خمسة عشرة حرفا وهي:ب،د،ض،م،نّ،ظ،ز،ج،غ،ع،ل،ر،ي،و."[1]

والجدول التالي يوضح لنا عدد ورود الأصوات المجهورة في نفس النماذج السابقة:

أ–مجهورة	النموذج1(ص99)	النموذج2(ص103)	النموذج3(ص208)	المجموع
ب	39	36	62	137
د	17	13	37	67
ض	9	6	8	23
م	38	51	74	163
ن	27	38	122	187
ذ	3	6	17	26
ظ	2	1	14	17
ز	9	6	8	23
ج	7	15	22	44
غ	10	4	5	19
ع	19	24	64	107
ل	35	48	102	185
ر	49	43	61	153
ى	1	5	15	21
و	35	32	50	117

[1]–منال نجار: القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عَوْد عَلَى بَدْء، مجلة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية):مجلد24(9)، ص2782.

المجموع	300	328	661	1289

جدول(2): يمثل عدد تكرار الحروف المجهورة في ثلاثة نماذج من الديوان.

استنادا لمعطيات الجدول السابق يمكننا القول أن الحرف الأكثر تكرارا هو حرف النون حيث تكرر هذا الحرف(187مرة)،وهو حرف يحمل دلالة الحزن والألم والبكاء، ثم يأتي بعده حرف اللام والذي تكرر(185مرة)، وهو من الأصوات المجهورة ، ويدل هذا الحرف على الانفعال وعدم البوح بالمشاعر والخسارة،فالشاعر منفعل بسبب عدم قدرته على البوح بشاعره لحبيبته دهماء، لأن الإسلام حرم الزواج بزوجة الأب، وابن مقبل كان متزوجا بزوجة أبيه في الجاهلية، وبمجيء الإسلام خسرها.

ثم جاء بعد حرف اللام حرف الميم والذي تكرر(163مرة)،وهو صوت متوسط الشدة ،من دلالاته الاضطراب والضعف، وهذا دليل على اضطراب الشاعر بسبب تخليه عن حياته في الجاهلية ،ودخوله الإسلام، ثم نجد حرف الراء والذي تكرر(153مرة)،وقد ولد هذا التكرار إيقاع منخفض تارة ومرتفع تارة أخرى فهو يرتفع عند تذكر الشاعر لحبيبته الدهماء وأيامه معها في الجاهلية ،وينخفض عندما يعود إلى الواقع الإسلامي الذي أبعده عنها وحرم علاقته بها، ليأتي بعدها حرف الباء والذي تكرر(137مرة)، وهو صوت يدلنا على الحالة النفسية للشاعر الذي يتحسر ويتألم على ماضيه، ويتمنى لو أن الإسلام لم يفرق بينه وبين زوجة أبيه الدهماء، ثم تلاها حرف الواو المتكرر(117مرة)،فحرف العين ب(107مرات)، ثم حرف الدال ب(66مرة)،فحرف الجيم(44مرة)، ثم حرف الزاي ب(33مرة)،يليه حرف الذال ب(26مرة)،فحرف الضاد ب(23مرة)،وحرف الغين ب(19مرة)، وأخيرا حرف الظاء ب(17مرة).

وعليه فعدد الأصوات المهموسة المكررة في النماذج الثلاث السابقة قد بلغ 1289 صوت. وبالتالي ومن خلال المقارنة بين معطيات جدول الأصوات المهموسة التي تكررت(807مرات)، وجدول الأصوات المجهورة التي تكررت(1289مرة)، نستنتج طغيان وغلبة الأصوات المجهورة

على الأصوات المهموسة، ويعود سبب هذا الطغيان إلى أن شعراء البادية يعتمدون على الأصوات المجهورة ،نظرا لأصواتهم المرتفعة والمتضخمة نتيجة البيئة التي حولهم، "فابن مقبل عاش في الجاهلية وقضى أيامه في بيئة البادية القائمة على حرية الفرد، فطبعت في نفسه هذه البيئة بمختلف ارتباطاتها وتقاليدها التي تسود البادية، إضافة إلى ما في هذه البيئة من ضيق وبساطة ، فوصف الفلاة والسحاب والمطر والليل والناقة والقدح وغيرها، وكل هذا انعكاس للبيئة التي عايشها الشاعر."[1]

4- سيمياء الصرف:

4-1-الضمائر:إن الديوان الشعري لابن مقبل يحفل بتوظيف مجموعة من الضمائر نذكر منها:

أ- ضمير المتكلم:

أكثر الشاعر ابن مقبل من توظيف ضمير المتكلم المفرد(أنا)وضمير المتكلم في الجمع (نحن) ومن أمثلة ذلك في شعره نجد قوله:

"ولَقَد أَرانَا لَا يشيعُ حديثنا ** في الأقربين ولا إلى الأجناب

ولقد نعيش وواشينا بيننا ** صلفان وهي غريرة الأتراب

إذ نحن مختفظان عين عدونا ** في ريق من غرة وشَباب

تَبدُو لغرتنا ويخفى شَخُصها ** كَطُلُوع قَرن الشَّمْس بَعدَ ضَبابِ ".[2]

فالشاعر ابن مقبل يحرص على تقديم صورة معبرة عن الألم الذي يسكنه في تذكره للأيام الخوالي التي يحن إليها.

أما عن ضمير المتكلم الجمعي (نحن)، فالشاعر ابن مقبل يعبر به عن انتمائه لمجتمعه وتعبير عن حنينه إلى أيام الجاهلية.

---

[1]-ينظر: مقدمة الديوان،ص13.

[2]-ابن مقبل:الديوان،ص24.

ب- ضمير المخاطب:

يستهل الشاعر الجاهلي عادة قصائده بالمقدمات الطللية والتي تستدعي وجود مخاطب يتحدث إليه ويشكوا له أوجاعه، من أجل التخفيف من آلامه، وقد سار ابن مقبل على نهجهم فكثيرا ما كان يتذكر أيام الصبا والمحبوبة، فتتقلب عليه المواجع وترتاده الذكريات بحلوها ومرها.

يقول:

"طَرَقَتكَ زَيْنَبُ بعدَمَا طَالَ الكَرَى ** دونَ المَدينَةِ غَيرَ ذِي أَصحابِ".[1]

استعمل ضمير المخاطب (أنت)من أجل التعبير عما يختلج صدره من أسى وحزن بسبب البعد عن الجاهلية والديار.

وفي قوله:

"سَلِ المَنَازِلَ كيف صَرمُ الوَاصلِ ** أَمْ هَلْ تَبينُ رسُومُهَا للسَائِلِ."[2]

في هذه الوقفة الطللية الموحشة بسبب انذثار معالم الديار ، فوظف ابن مقبل ضمير المخاطب المفرد(أنت)الذي يستأنس به من أجل التوجه بسؤال للمنازل التي اندثرت معالمها.

ج- ضمير الغائب:

أما عن استعماله لضمير الغائب فهي تقديم صورة خاصة للموضوع المتمثل في الحنين إلى المرأة، وإلى أيام الجاهلية، والذي عادة ما يشير إلى الزمن الماضي(ذكريات يحن إليها).

يقول ابن مقبل:

"واسْتَهزأتْ تِربُهَا مِنِي،فَقُلْتُ لَهَا ** ماذَا تَعيبَانِ مِنِّي يَا بْنَتَيْ عَصْرِ".[3]

فالهاء في (تربها) تعود عليها هي أي ضمير الغائب (هي)

وقد وظف الشاعر ضمير الغائب هي في موضع آخر يقول فيه:

---

[1]-ابن مقبل:الديوان، ص25.

[2]-المصدر نفسه، ص165.

[3]-المصدر نفسه،ص71.

"بَكَتْ أُمُ بِشْر أنْ تَبَدّد رِهْطُهَا ** وأَنْ أَصْبَحُوا مِنْهُمْ شَرِيدٌ وهالكُ."([1])

في هذا البيت يحدثنا الشاعر عن بكاء أم بشر والهاء في (رهطها) تعود عليها.

أما عن توظيف ضمير الغائب في الجمع، فما ينطبق على المفرد ينطبق على الجمع،مع الأخذ بحكم الجماعة .

ومن ذلك قوله:

هم التابعُونَ الحَقَ من عِنْدِ أصلِهِ ** بِأَحْلامِهِمْ حتَّى تُصابَ مَفَاصِلُهْ". [2]

وظف الشاعر هنا ضمير الغائب (هم)

5- سيمياء النحو:

5-1- الأساليب النحوية:

أ- الاستفهام: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل:هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلاّ فهو التصور."[3]

فالصورة تكون غير واضحة في الذهن، لذلك لابد من معرفة ما هو في الخارج لتتضح الصورة في الذهن، وقد وظف ابن مقبل الاستفهام في ديوانه في مواطن عديدة منها قوله:

أَأُسْوَةُ بَاكٍ حاوَلَتْ أُمُّ عاصِمٍ ** بمَا حَدَّثَتْنِي أمْ أَرادَتْ لأَكْمَدَا."[4]

هنا أسلوب استفهام فابن مقبل يتساءل حول ما إذا كان كلام أمِ عاصمٍ معَهُ تعزيةٌ لبَكٍ، أم أرادت من حديثها معهُ أنْ يَحْزَنَ، هذا ونجد ابن مقبل في أسلوب استفهامي آخر يتوجه فيه للمخاطب بالسؤال عن المنازل التي رحل أهلها عنها،وهل ما تزال آثارها واضحة للسائل فيقول:

---

[1]-ابن مقبل: الديوان ، ص154.

[2]-المصدر نفسه،ص179.

[3]-الجرجاني (علي بن محمد الجرجاني): التعريفات،تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1،1983م، ص18.

[4]-المصدر السابق، ص58.

سَلِ المنازلَ كيفَ هَرمُ الواصِلِ ** أم هل تبينُ رُسُومُها للسائل".[1]

ب- التمني:

"طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا."[2]

هذا ويعد الحرف (ليت)الحرف الوحيد الموضوع للتمني يقول السكاكي"إعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت حدها."[3]

يقول ابن مقبل:

"ليتَ الليالي يَا كُبَيْشَةَ لمْ تَكُنْ ** إلَّا كَلَيْلَتنا بِخَبْتِ طحالِ.

في ليْلَة جَرَتْ النُحُوس بِغَيْرِهَا ** يبكي على أمثَالها أمثَالي".[4]

فابن مقبل هنا يتمنى لو كانت كل لياليه كتلك الليالي التي قضاها مع كبيشة.

كما نجد موضعا آخر للتمني في قوله:

"أَلَا لَيتَ أنَا لَمْ نَزَل مثْلَ عَهْدنَا ** بعَارمةِ الخَرْجاء والعَهْدُ يَترنَحُ".[5]

فابن مقبل هنا يتألم لبعده عن دياره، ويتمنى لو أنهم لم يغادروا ديارهم ببني عامر ويضل بينهم الوصل والالتقاء.

كما يقول:

"يا لَيْتَ لي سُلْوةً يُشْفَى الفُؤادُ بها ** من بعض ما يَعْتَري قَلْبي منَ الذّكر

أو لَيْتَ أنَّ النوى قبلَ البِلى جمعت ** سعيَ نوًى مصعَدٍ منَا ومنحذر".[6]

فالشاعر هنا يتمنى لو كان له سلوةً تشفي قلبه من بعض ما يعتريه من ألم عندما يتذكر ماضيه وديارِه، كما يتمنى لو أن الدار تجمعهم بعد الفراق من جديد قبل الموت.

---

[1]-ابن مقبل: الديوان، ص165.

[2]-الجرجاني: التعريفات، ص59.

[3]-السكاكي: مفتاح العلوم، ص307.

[4]-ابن مقبل: الديوان، ص188.

[5]-المصدر نفسه، ص44.

[6]-المصدر نفسه، ص74.

6- سيمياء المعجم:

6-1- حقل اللذة:

المرأة ،الحب، متيم، حور منعمة، السراء، لهوت، عاشق، هيجتك، لذة، العناق، غناء الحمام، ابتسمت، الخمر، مبتهجا، فتمتعا، الصبا، الشباب، أفرح، أشهى، انتشينا.

6-2- حقل الألم:

الدموع، تقاسي، أبكي، شوق، الداء، يشقى، أشتكي، توجعه، البين، الموت، الحزن، مظلوم، النوح، الفراق، العور، الهجر، ألوم، أرقت، السقيم.

***

ثانيا: صور تجلي اللذة في شعر ابن مقبل (موضوعاتها، أنواعها، أثرها على نفس وحياة الشاعر).

1- مفهوم الصورة:

1-1- لغة:

ورد تعريفها في القاموس المحيط "الصورة بالضم، الشكل، جمع صورٌ، وصِوَرٌ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة."[1]

أما عند ابن فارس فعرفها بقوله: "والصورة صورة كل مخلوق، والجمع صورٌ، وهي هيئة خلقته، والله تعالى البارئ المصور."[2]

تتفق معظم المعاجم على أن مفهوم الصورة يعني الهيئة والشكل.

1-2- اصطلاحا:

لقد كثرت الدراسات التي تناولت موضوع الصورة نذكر تعريف نوار بوحلاسة :" تعتبر الصورة الشعرية من بين العناصر الأساسية التي تعطي المعنى بعدا شاملا وتقربه من ذهن السامع أو القارئ بأسرع مما يقربه منه التعبير الجاف المجرد."[3]

يفهم مما سبق أن الصورة توضح المعنى وتنفي الإبهام والغموض لكي يتمكن المتلقي سواء القارئ أو السامع من استيعاب المعاني بصورة أسرع ، وأن الصورة تجسد العالم الخارجي

---

[1]- الفيروز آبادي : القاموس المحيط، المطبعة الحسينية المصرية، ج2،(د.ط) ، 1344هـ، مادة صور، ص72.

[2]- ابن فارس: مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج3، (د.ط)، (د.ت)،ص320،

[3]- نوار بوحلاسة : الصورة في الشعر الزياني ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد العاشر ، جامعة منتوري قسنطينة ،(د.ط)، 1998م،ص67.

ويمكن تعريفها بقول: " هي نتاج تتعاون فيه كل الحواس وكل الملكات ، وأنها بمثابة استلهام يأتي نتيجة قراءات الشاعر ومشاهداته وتأملاته ومعاناته إلى جانب قوة ذاكرته وسعة خياله وعمق تفكيره."[1]

فالصورة إذن تصدر عن الحواس وتجسدها

2- موضوعات اللذة:

من بين مواضيع اللذة عند ابن مقبل تحدثه عن المرأة وقد تجسد ذلك في ديوانه ، فسيرة ابن مقبل تقدم إشارات مهمة إلى علاقات خاصة كانت تربطه بالمرأة ، سواء أكانت هذه المرأة معشوقة كزوجة أبيه (دهماء) ، أم زوجته (كبيشة) ، أم ابنته (حرة) أو غيرها ، فذكر المرأة من خلال استحضارها في صور شتى من خلال صفاتها الجسدية والمعنوية.

تجسد ذلك في قوله:

"خودٌ منعمتٌ كأن خلافها ** وهنا إذا فررت إلى الجلباب

دعصا نقا رفد العجاج ترابه ** حرٌ صبيحة ديمة وذهاب

قفر أحاط به غوارب رملت ** تثني النعاج فروعهن صعاب

ولقد أرانا لا يشيع حديثنا ** في الأقربين ولا إلى الأجناب

ولقد نعيش وواشينا بينا ** صلفان وهي غريزة الأتراب."[2]

في هذه الأبيات يصف الشاعر الملامح الجسدية لإحدى النساء وهي فتاة حسنة الخلق ، شابة ، كيف أتته ليلا وكشفت قميصها ، ثم يصف عجيزة محبوبته حيث شبهها بتل من الرمل الكثيب ، وفي ذلك تلذذ بصفات المرأة .

ومن صور اللذة حديثه عن النسيب لقوله:

فدع ذا ولكن علقت حبل عاشق ** لإحدى شعاب الحين والقتل أرنب

---

[1]- عبد الفتاح نافع: الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان،(د.ط)، 198م، ص 24.

[2]-ابن مقبل:الديوان، ص 24.

يطفن بغريد يعلل ذا الصبا ** إذا رام أركوب الغواية أركب

من الهيف ميدان ترى نطفاتها ** بمهلكة أخراصهّن تذبذب

أناة كأن المسك دون شعارها ** يبكّله بالعنبر الورد مقطب." [1]

في هذه الأبيات يتحدث شاعرنا عن النسيب ويطيل فيه ، ولا يجاريه في ذلك أي شاعر ، ففي حديثه عن النسيب علاقة بالمرأة ، حيث يصفها ويصف عشقه لها بالهلاك من خلال ذكر خصالها ومقومات جمالها .

ثم يمزج الصفات الجسدية للمرأة في النسيب بلوحة الظعائن في قوله:

"ليالي دهمـــــاء الفؤاد كأنـــــها ** مهاة ترعى بالفقـين مرشـــح

ترعى جنابا طيـــبا ثم تنتـــحي ** لأعيط من أقرابه المسك ينـفح

ولو كلمت دهمــاء أخرس كاظـما ** لبين بالتكلــيم أو كاد يفصـح

سراج الدجى يشفي السقيم كلامها ** تبل بها العين الطريق فتنجح

كأن على فيها جنى ريق نحــلة ** يباكره سار من الثــلج أملـح

يطير غثــاء الدمن عنه فينتفي ** ببيشة عرض سيــله متبـطح

كأن صريع الأثل والطلح وسطه ** بخاتي جون ساقها متربح. "[2]

فالشاعر يتلذذ بوصف المرأة (الدهماء) من خلال تشبيهها بالبقرة الوحشية والثناء عليها في كيفية التمايل وفي ريحها الطيب الذي يشبه المسك لكل من يمر بجانبها ، ثم يصف الجانب المادي من خلال صوتها الذي يكلم ويستنطق الأخرس ، ويشفي المريض والعليل ، ليصل إلى لونها الذي ينير الظلمات .

"وفي هذا انعكاس نفسي وأثر طبيعي تركه العمى في نفسية الشاعر، وبذلك رأى في صورة الحبيبة غاية المنى بأن تبل العين مما أصابها."[3]

---

[1]– ابن مقبل: الديوان، ص 34.

[2]– المصدر نفسه، ص54.

[3]– عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي، ج2، ص 687.

ليكمل تلذذه في وصف فم المحبوبة من حلاوة وبرودة، فكلامها يشبه عسل النحل ونقاوة الماء الذي يذوب من الثلج.

ليكمل في وصفها بقوله:

"عشية أبدت جيد أدماء مغزل ** وطرفا يريك الحسن أحورا

وأسحم مجاج الدّهان كأنه ** عناقيد من كرم دنا فتصهرا

وأشنب تجلوه بعود أراكة ** ورخصا علته بالخضاب مسيرا

فيالك من **شوق** بقلب متيم ** يجن الهوى منها ويالك منظرا."[1]

فرغم تفريق الإسلام بينه وبين دهماء إلا أنه لم يتوقف عن التغزل بها ووصفها فيقول أنها بيضاء وظبية ذات غزال ، سوداء الشعر مبلول بالدهان كأغصان شجرة ثقلت من كثرة الثمر ، ولها فم فيه رقة وعذوبة ، وهذا ما يوحي بتعلقه بها والتلذذ بذكرها .

يقول أيضا:

"ليت الليالي يا كبيشة لم تكن ** إلا كليلتنا بخبت طحال

في ليلة جرت النحوس بغيرها ** يبكي على أمثالها أمثالي

بتنا بديرة يضيء وجوهنا ** دسم السليط على فتيل ذبال."[2]

فالشاعر يصف لنا ليلة قضاها مع زوجته كبيشة و يتلذذ بذكرها ويحن إليها ، كما يتمنى لو كانت كل لياليه كتلك الليلة .

يقول:

"خود تطلى بورد المردقوش على ال ** مسك الذكي بها كافورة أنفا

أعطت ببطن سهي بعض ما منعت ** حكم المحب فلما ناله صرفا

ولو تألف موشيا أكارعه ** من فدر شوط بأدنى دلها ألفا

---

[1] –ابن مقبل :الديوان ، ص 117.

[2] –المصدر نفسه، ص 188.

عودا أحم القرى أزمولة وقلا ** على تراث أبيه يتبع القدفا."[1]

فقد عبر ابن مقبل عن سحر المرأة وشدة جمالها بالوعول " فجسد روعة وجمال الوعل في فتاة جميلة ناعمة مضخمة بأصناف العطور، وقد أعطت حبيبها هذا ببطن ذلك المكان الذي التقيا فيه، مما يقتضيه الحب للمحب وفي ذلك خصب ولذة."[2]

فتعلق ابن مقبل بالمرأة وحبه لها دفعه ليتذكرها ويصفها ويتغزل بها، ومستعملا في ذلك عدة صور للحيوانات، فقد دعته إلى ذلك الطبيعة والبيئة البدوية التي عاشها لكي يصور بها ملذاته.

وفي معرض تشبيهه المرأة بالخمر يقول:

"وكأنها اغتبقتْ قريح سحابة ** بعرى تصفقه الرياح زلالْ

قطبت بأصفر من كوافر فارس ** سقطت سلافته من الجريال."[3]

يشبه الشاعر ريق دهماء بالخمر وأن مزاجها زلال ماء قراح أي مزجت بالخمر والريح تضربه حتى يبرد، حيث قال أن الأفواه تتغير بعد النوم لكن دهماء طيبة الريق حتى في ذلك الوقت.

لذة الخمر:

لعبت المرأة دور بارز في تحقيق لذة الشاعر، إضافة إلى الخمر ، فقد كان للخمر وظيفة اجتماعية واقتصادية وصحية في حياة الجاهلين ، مع ما كان لهم فيها من اللذة واللهو والترفيه بعيدا عن شظف العيش وهموم الصحراء وتميم بن مقبل أحد ألئك الشعراء الذين تغنوا بالخمر وقرنوها بالفتوة وحسن الشمائل في الإنسان فقال :

"وفتيان صدق قد رفعت عقيرتي ** لهم موهبا ، والزق ريان مجبح ."[4]

فالشاعر يذكر شرب الخمر في سياق معرض فخر بقوة قومه وعزيمتهم ، كما أنه يتباها برجولته وفروسيته ، فتكاد تكون دعوته للخمر بمثابة استعانة للراحة والقدرة على إكمال رحلته ،

---

[1]– ابن مقبل :الديوان ، ص 142–143.

[2]–عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلية والإسلام ن ج2، ص 691.

[3]– المصدر السابق ، ص 190.

[4]– المصدر نفسه ، ص46.

فشرب الخمر ينسي العناء ، وتجعل الشخص في كامل نشوته "فابن مقبل لا يكاد يذكر الخمر إلا وصف مجالسها وما يتلألأ به من لهو ورقص وغناء ، ممعنا هنا في وصف تأثيره على الإنسان والحيوان والجماد."[1]

ويقول:

"والمسمعات لدى الشروب كأنها ** آدم الظباء نواعم الأبشار."[2]

فالمتمعن في هذا البيت يخلص إلى أن مجالس الطرب لم تكن للسماع والشرب فحسب، بل كانت بمثابة مجالس للفتنة والإغواء بالجسد العاري ومفاتنه والملامسة، ولهذا كانت المغنية تتفنن في ملبسها لكي تبدو أكثر إغراء تجعل الشاعر يبلغ نشوته ويحقق لذته.

يستدعي ابن مقبل(ليلي) التي تمثل رمز الحب مع مجلس الشرب فيقول:

"ليالي ليلى على غانط ** وليلى هوى النفس ما لم تبنْ

سقتني بصهباء درياقة ** متى ما تلين عظامي تلنْ

صهابية مترع دنها ** ترجعُ من عود وعس مرنْ

وشقتْ لي الليل عن جيبه ** بلذتها وضجيعي وسنْ "[3]

فالليل هو الوقت الأنسب لمثل هذه الأجواء بحسب شعر ابن مقبل ، وهذا شائع ومعروف فقد كان تقليد العرب ، حيث يفْرُغونَ بعد الغروب لملاذهم ولهوهم .

والشاعر هنا أراد الهوى الحسي الذي لا يتحقق إلا بالوصال حينما تسقيه خمرته الدرياقة التي اشتهرت عنه فنسبت إليه ، حتى ليخيل إليه من لذة النشوة أنها لينت عظامه وشقت له الليل ، وحين تتمازج لذاذة الشراب يتلذذ بضجيعة الوسن .

ثم يكمل في حديثه عن الخمر فيقول:

"وصهباء يستوشي بذي اللب مثلها ** قرعتُ به نفسي إذا الديك أعتما

---

[1]– عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي ، ج2 ،ص ،130.

[2]– ابن مقبل الديوان، ص 100.

[3]–المصدر نفسه، ص212.

تمززتها صرفا وقارعت دنها ** بعود أراك هزه فترنما."[1]

فيصف الخمر هنا كونها من أعتق الخمور وأجودها تصنع من العنب الأبيض ، ثم يتحدث عن نفسه كيف يشرب الخمر الموجودة في الكأس حتى أصبح هذا الأخير يصدر صوت نتيجة قرعه في الجبهة وتحدثه في غير وعيه ،وكل هذا بعد نزول الليل ففي التمزز تلذذ للذعها اللسان.

يكمل تميم ابن مقبل في موضوع الخمر بذكر بعض أوانيها وطرق إعدادها وأثرها على شاربها. فقال:

"عانقتها فانثنت طوع العناق، كما ** مالت بشاربها صهباء خرطوم

صرف ترقرق في الناجود ناطلها ** بالفلفل الجون والرمان مختوم

يمجها أكلف الإسكاب وافقه ** أيدي الهبانيق بالمثناة معكوم"[2]

يصف الخمر وهي تتلألأ في راووقها ومكيالها ، ويقول أن هذه الخمر كانت مفلفلة وختامها أخر ما يجد الشارب فيها لذعة الفلفل وطعم الرمان .

لذة الحب:

إن جل ذكرياته في الحب هي تلك التي تحدث فيها عن دهماء وغيرها من النساء التي ورد اسمها في شعره، إلا أن دهماء نالت القسم الأوفر في شعره فمن ذلك قوله.

"دعتنا بكهف من كنا بين دعوةً ** على عجل دهماءُ والركب رائحُ

فقلت وقد جاوزن بطن خماصة ** جرت دون دهماءَ الظباءُ البوارحُ

أتى دونها ذبُّ الرّياد كأنه ** فتى فارسي في سراويل رامح

وما ذكره دهماء بعد مزارها ** بنجران إلا الترهات الصحاصح

..... ** .....

[1]- ابن مقبل: الديوان ، ص207.

[2]- المصدر نفسه ، ص195.

ولو كان حبي أمّ ذي الودع كله ** لأهلك مالا لم تسعه المسارح

أبى الهجر من دهماء والصرم أنني ** مجد بدهماء الحديث ومازح

ويوما على نجران وافت فخلتها ** كأحسن ما ضمت إلي الأباطح."[1]

تظهر هذه الأبيات مدى مقدار حب ابن مقبل لدهماء ، حيث أن هذا الحب قديم ،لكنه استمر إلى آخر حياته دون أية أمل ليكمل ويقول :

"هل القلب عن دهماء سال فمسمحُ ** وتاركه منها الخيال المبرحُ

وزاجره اليوم المشيب ، فقد بدا ** برأسي شيب الكبرة المتوضح

لقد طال ما أخفيت حبك في الحشا ** وفي القلب حتى كاد القلب يجرح

قديما ولم يعلم بذلك عالم ** وإن كان موثوقا يوذ وينصح

فردي فؤادي وأثيبي ثوابه ** فقد يملك المرءُ الكريمُ فيسجحُ

سبتك بمأثور الثنايا كأنه ** أقاحي غداة بات بالدجن ينضح

ليالي دهماء الفؤاد كأنها ** مهاة ترعى بالفقيّينْ مرشحُ."[2]

ظل الشاعر يتذكر حبه دهماء حتى بعدما فرق الإسلام بينهما ، فقد كان يذكرها في كل حالاته سواء أكان جادا أو مازحا ، فهو قد عرف لذة الحب مع دهماء ،على الرغم من ذكره أسماء أخرى للنساء في شعره كسليمى وزينب وكبيشة .

حبه لدهماء حب قديم قدم الصبا أي منذ الطفولة وقد تجسد ذلك في قوله:

"أبيني ديار الحي لا هجر بيننا ** ولكن روعات من الحدثان

لدهماء إذ للناس والعيش غرة ** وإذا خلقنا بالصبا سيران

تشكلت ببعض الطرف حتى فهمته ** حياء وما فاهت به الشفتان."[3]

البيت الثاني يجسد قوله في مدى قدم حبه.

---

[1]- ابن مقبل: الديوان ، ص 48-49.-50

[2]- المصدر نفسه، ص53-54.

[3]- المصدر نفسه، ص 238.

لقد تنوعت الموضوعات التي تحققت فيها لذة الشاعر من ذكر المرأة ، وحبها ، والخمر ومجالسها ، لكن هذا لا ينفي وجود مواضيع أخرى في شعره فالشباب فيه لذة ووصف رحلاته ومغامراته وناقته وسيوفه وفخره ومدحه بقبيلته وقومه وغيرها من الموضوعات كلها تحقق اللذة وتنسيه الألم .

3-أنواع اللذة:

للذة نوعان :عقلية وحسية ، فالعقلية هي كل ما يتخلص فيه الإنسان من الألم والهم ، أما الحسية فهي التي يكون مصدرها الحواس ، وتنتهي بانتهاء الأثر ، أي أن وقتها قليل وتكون بالحس كالأكل والنكاح ونحوهما بما يكون بإحساس الجسد من أجل تجنب الألم ، وقد تجسدت في ديوان ابن مقبل من خلال تذكره لأيامه في الجاهلية من أجل تحقيق لذته والتخلص من الألم والاضطراب الذي عايشه بعد ما انتقل إلى حياة مغايرة عما عاش من قبل ، فقد استخدم الحواس التي تعد نافذة الروح على العالم في ذكر وتجسيد ملذاته منها:

3-1-اللذة السمعية:

وهي من الحواس التي اعتمد عليها الشاعر في موضوعات صوره ، بحيث ساعدته في الخوض في تصوير المسموعات ، فأدرك شاعرنا مواطن الجمال وتحسسه بسمعه "فالإحساس بالجمال وتمثله لا يكون عن طريق العين فقط بل من الممكن أن يحسه الإنسان بطرق مختلفة ، فهنالك السمع وهنالك اللمس وهنالك الشم والتذوق، فقد نشأ الفن من خلال حواس الإنسان وانعكاس الأشياء عليها."[1]

من هذه الصور في شعر ابن مقبل نجد :

"وغناء مسمعة جررت لصوتها ** ثوبي لذة شارب فضال

صدحت لنا جيداء تركض ساقها ** عند الشروب مجامع الخلخال

[1]- محمد ماجد الدخيل: الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي (ت 525 هـ)، دار ومكتبة الكندي، ط1، 2014م، ص63.

فضلا تتنازعها المحابض صوتها ** بأجش لا قطع ولا مصحال."[1]

فابن مقبل يستمع لغناء المغنية، حيث يجر الثوب من الطرب والنشوة والخيلاء مع ذكره لمواصفات هذه المغنية الحسنة من الخلخال في رجلها وتمايلها وفي ذلك إثارة له وتحريك لشهواته.

وفي قوله كذلك مستعملا حاسة السمع:

"أحسا حسيسا من سباع وظائف فلا ** وخد إلا دون مايخدان "[2]

فسماع الصوت الذي يصدر من الحركة والضرب السريع من خلال سرعة الخطو ، فهو يمدح ويفتخر بناقته فهذا من الأمور التي تجلب السعادة لابن مقبل وتذكره بما مضى.

وقوله:

"ولو كلمت دهماء أخرس كاظما ** ليبن بالتكليم أو كاد يفصحُ

سراج الدجى يشفي السقيم كلامها ** تبل بها العين الطريف فتنجحُ".[3]

3-2-اللذة الذوقية:

من الموضوعات التي ذكر فيها ابن مقبل المذاق والطعم: الخمر التي لها مذاق وطعم لذيذ تحت أسنانه، فعلاقة هذه الحاسة كغيرها بالأشخاص الممدوحين وبصفاتهم الحميدة والمعنوية من أمثلة ذلك في ديوانه:

"وكأنها اغتبقت قريح سحابة ** بعرى تصفقه الرياح زلال."[4]

في هذه الأبيات صورة ذوقية من خلال عذوبة ريق المرأة وطيبة الفم من خلال تشبيهه بشربة الماء الصافي والبارد وفي ذلك مماثلة لشرب العشي .

وقوله:

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص 189.

[2]- المصدر نفسه، ص 239.

[3]- المصدر نفسه، ص 54.

[4]- المصدر نفسه، ص 190.

"سقتني بصهباء درياقة ** متى ما تلين عظامي تلن

صهابية مترع دنها ** ترجع من عود وعس مرن." [1]

في هذين البيتين حاسة تكمن في تذوق الخمر .

وقوله أيضا :

"عانقتها فانثنت طوع العناق كما ** مالت بشاربها صهباء خرطوم

صرف ترقرق في الناجود ناطلها ** بالفلفل الجون والرمان مختوما "[2]

هذه الأبيات تمثل صورة ذوقية هي شرب الخمر والتلذذ بتمازج ذوقها من الفلفل والرمان.

3- اللذة الشمية:

يعمد الشعر إلى أنفه في شم الأشياء ليصور ما يشمه ، فيتحدث عن رائحة المسك والريحان والورد ناقلا عبر هذه الحاسة العواطف والمشاعر ، خاصة وأن ابن مقبل قد فقد إحدى حواسه المتمثلة البصر ، لتصبح حاسة الشم وسيلة يتعرف بها على البيئة المحيطة به وقد وردت جليا في شعره لقوله :

"خزامى وسعدان كأن رياضها ** مهدن بذي البربيطاء مهذب ."[3]

الخزامى هو نبات طيب الرائحة له نور كنور البنفسج ، أما السعدان فنبات دو شوك لكنه من أطيب مراعي الإبل كونه رطب ففي هذه الصورة تذكير لابن مقبل بالبيئة التي يحنو إليها من خلال استعماله حاسة الشم.

وفي سياق استعمال الشم يقول:

"خود تطلى بورد المردقوش على المسك الذكي بها كافورة أنفا."[4]

يتحدث عن طيب رائحة الفتاة التي تفوح منها كأنها طيب .

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص 212.

[2] - المصدر نفسه ، ص 195.

[3]- المصدر نفسه، ص 247.

[4]- المصدر نفسه، ص 142.

3-4-اللذة اللمسية:

اللمس من الحواس التي اعتمدها ابن مقبل في توضيح عواطفه وأفكاره ، وبذلك تحسس ابن مقبل بملمسه وجلده ظواهر طبيعية وظواهر تعمق علاقته مع الآخرين فبرز ذلك بقوله:

"والمسمعات لذى الشروب كأنها ** أدمُ الظباء نواعم الأبشار."[1]

في هذه الصورة يصف الشاعر مجالس الشرب والمغنيات اللواتي لديهن بشرة ناعمة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ملامسته لهذه الأجساد فيحكم عليها بالنعومة.

3-5-اللذة البصرية:

لعل من أبر الحواس عند الشعراء البصر وهي ما فقده ابن مقبل لكن هذا لم يمنعه من تصوير ما حوله باستخدام اللون، الحركة، الضوء تجسد ذلك في ديوانه:

"إذا ابتسمت في مظلم الليل ** دجى الليل عن عذب أغرّ موشم

أغر الثنايا حف بالظلم نبته ** ذرى برد أطرافه لم تلثم

ونحر جرى من ضرب فارس فوقه ** بما شئتَ من دينار عين ودرهم."[2]

عمد ابن مقبل في خذه الأبيات إلى تقديم مجموعة من الصور البصرية يصف فيها المرأة موظفا اللون بين السواد والبياض ليعبر عن جمال الفم والأسنان والوشم والدنانير التي تزين نحرها، وفي هذا استعمال لحاسة البصر.

إذا ما تتبعنا ديوانه سنجده حافلا بالتصورات البصرية حتى وإن غابت نعمة البصر لديه فهو يعتمد على ذاكرته وعلى الحواس الأخرى.

---

[1]- ابن مقبل : الديوان ، ص 100.

[2]- المصدر نفسه، ص 203.

4-أثر اللذة على نفس وحياة الشاعر:

إن اللذة هي نتاج طبيعي لتلك اللحظات التي تعيش تحت وطأتها الذات الشاعرة، فاللذة إذن هي التموضع النفسي داخل حالة الاستمتاع والبهجة التي تواجهها الذات أثناء المرور بمواقف مفرحة ، تتجاوز من خلالها ألم الواقع المعاش .

فقد اندفع الشعراء الجاهليون للبحث عن اللذة كونها وسيلة خلاص وترويح عن الهم والألم النفسي والفكري خاصة من الأحزان والإحساس بالفجيعة ،وابن مقبل يمثل أحد هؤلاء الشعراء فكان الإقبال عل اللذة الحسية من خلال المرأة ، والخمرة ، الحب، الأطلال وغيرها من الموضوعات التي تثير اللذة ، معلوم أن اللذة هي وليدة الألم فدفع هذا الأخير ينتج لذة .

لقد كان الإبداع وسيلة لإخضاع تلك الآلام ومحاولة السيطرة عليها ومواجهتها بوسائل متعددة فلولاها لما كانت اللذة ، وهكذا يتضح أن الشاعر يشعر باللذة عندما يستطيع حل صراعاته الداخلية ويحقق درجة من الرضا والتكامل في شخصيته والرضا عن ذاته .

لذلك كان للذة أثر بارز في حياة ونفسية الشاعر من خلال التخلص من كل يعوق تحقيق السعادة والمتعة ودفع الآلام.

***

ثالثا: صور تجلي الألم في شعر ابن مقبل (موضوعاته، أنواعه، أثره على نفس وحياة الشاعر)

1- موضوعات الألم:

تنوعت موضوعات الألم في شعر ابن مقبل بين بعد عن الجاهلية والمرأة والحنين إلى الشباب.

1 1- البعد عن الجاهلية:

لقد تعلق ابن مقبل بالحياة الجاهلية وعدم تأقلمه مع الحياة الإسلامية ، هذا ألم يدفعه للتمرد عليها ، ولكن أثار لديه الحنين إلى الأيام الخوالي ، خاصة وأن له فيها ما يثير شهواته وملذاته ولعل أبرزها (الدهماء) زوجة أبيه التي حرمت عليه بعد دخوله الإسلام فكثر في شعر ابن مقبل ما يشير إلى تحسره على أيامه الماضية مع دهماء لقوله:

"هلْ عَاشقٌ نَالَ منْ دهماءَ حاجتهُ ** في الجَاهليّة قَبْلَ الدّين مرحومُ."[1]

ما يفهم من هذا البيت أن الشاعر قد تأثر بسبب تفريق الإسلام بينه وبين زوجه فقد انتقل الشاعر من زمن مليء بالذكريات الجميلة إلى زمن يشعره بالضعف ،وتمثل كل هذا في شعره وهذا بديهي على من عاش في مجتمعين متناقضين ، مجتمع البادية والمدينة للاختلاف الكبير بينهما من حيث العادات التقاليد والأفكار والقيم ، وهذا ما يجعله يشعر بالاغتراب في هذا المجتمع الجديد , والشعور بالاغتراب يؤدي إلى العزلة.

وبذلك يكون الحنين إلى الماضي ملازم للشاعر فتعددت ملامحه في شعره فنجد قوله:

"ما للكَواعب لَمَّا جئْتُ تَحْدجُني ** بالطّرْف تَحْسبُ شَيْبي زَادَني ضَعَفَا

يَتْبَعْنَ منِ عَارك بَيْض سَلا ئقُهُ ** بَعْضَ الّذي كان من عاداته سَلَفَا

وكان عَهْدي من اللأّئي من ال ** بيض البهاليل لا رثًّا ولا صَلَفَا

يسُفْنَ بوّي على شَحْط المزار كما ** سافَ الأوابي قريعُ الشَّولِ إذْ عَرَفَا

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص 194.

قدْ كُنتُ راعي أبكار مُنعّمَة ** فاليومَ أصبحتُ أرعى جلّة شُرُفَا

أمستْ تِلادي من الحاجاتِ قدْ ** وقدْ تَبَدَّلتُ حاجاتٍ بِها طُرُفَا."[1]

ابن مقبل يحن إلى ماضيه وشبابه ،حيث كانت النساء شغوفاتٍ بهِ إلى درجة استحسان ريحه عكس اليوم أصبحن ينظرن إليه على أنه كبر ، فيتألم مما آل إليه (كيف كان وكيف أصبح) يشبه نفسه بالبعير الكبير في السن .

وكان يحن إلى عهده بعارمة الخرجاء فقال:

"ألا ليت أنا لمْ نزل من عهدنا ** بعارمة الخرجاء والعهد ينزح."[2]

وكذا الحنين إلى ماضي الزمان بوادي (الركاء) من ديار بني العجلان ، فالزمان قد تغير وخلا من العز والاستقلال ودهب الأهل والأصدقاء فيتلهف قائلا:

"ألهفي على عزٍّ عزيزٍ وظهرةٍ ** وظِلِ شبابٍ كنتُ فيهِ فأدبرا

ولهفي على حيٍّ حنيفٍ كليهما ** إذا لغيث أمسى كابي اللون أغبرا

يُذكرني حييّ حنيفٍ كليهما ** حمام ترادفن الركي المعورا

ومالي لا أبكي الديار وأهلها ** وقد حلها روّادُ عكَ وحميرا

فإن بني قينان أصبح سربهم ** بجرعاء عبسٍ أمِنًا أن ينفرَا."[3]

ابن مقبل يتألم من تغير الزمان وذهاب الأصحاب والأهل والأماكن"فقد قيل أن ابن مقبل كان جافيا في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها ، فقيل له أتبكي الجاهلية وأنت مسلم."[4] ،وربما يعود هذا الجفاء إلى تفريق الإسلام بينه وبين دهماء.

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص 143-144.

[2]- المصدر نفسه، ص 44.

[3]- المصدر نفسه، ص 114-115.

[4]- عبد الله الفيفي : شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي ، ج 1، ص65.

1-2-هرمه وشيخوخته وحنينه إلى الشباب:

عادة ما يلجأ الشاعر إلى الماضي ليأخذ منه مادة تأملاته في الحياة ، وتكون منطلقا نحو التفكير في المستقبل ، فعندما تتقدم السنون بالإنسان ويصل إلى ما يعرف بمرحلة الشيخوخة فيجد نفسه أمام حالة شعورية تلجئه إلى جو مليء باللآلام والأحزان فهذه المرحلة تمثل مرحلة ندير شؤم وإحساس بالقرب من الموت "فطالما شغلت هذه المسألة هاجس الإنسان العربي في العصر الجاهلي ، هاجس الخوف من الفناء والحرص على البقاء ولهذا لا نستغرب شكوى الشعراء المستمرة من الشيب وبكاء أيام الصبا التي تحمل في جعبتها أجمل أيامهم وسعادتهم."([1])، أما ابن مقبل فقد أمضى معظم أيام شبابه في الجاهلية ، فما برح يتذكر كل ما هو جميل ليبكي ويتألم شباب وحب ذهب فقال:

"طَرَقَتْكَ زينبُ بعد ما طالَ الكرى ** دون المدينةِ غير ذي أصحابِ

إلاّ عِلاَفِيّاَ وسَيْفًا مُلْطَفًا ** و ضِبِرَّةً وَجْناءً ذاتَ هَبَابِ

طرقتْ وقد شَحَطَ الفؤادُ عن الصِّبَا ** وأتى المشيبُ فَحالَ دون شَبابي."[(2)]

فالشاعر يبكي من الشيب الذي بسببه نفور للمرأة خاصة الحبيبة، فيتملك الشاعر حينئذ الشعور بالمأساة كونه افتقد في هذه اللحظة اللذة بذهاب أيام الشباب.

يبكي الشاعر شيبه فيقول:

"يا حرَّ أمسيتُ شيخا قد وهى بصري ** والتاث ما دون يوم الوعد من عمري

يا حرَّ من يعتذر من أن يلم به ** ريب الزمان فإني غير معتذر

يا حرَّ أمسى سواد الرأس خالطه ** شيب القذال اختلاط الصفو بالكدّر

يا حرَّ أمست تليات الصبّا ذهبت ** فلستُ منها على عين ولا أثر."[(3)]

---

[1]- ماهر أحمد المبيضين: ظاهرة بكاء الماضي في شعر ابن مقبل ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ، الأردن ، العدد 30-شتاء 2017، ص 113.

[2]- ابن مقبل : الديوان، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص 69-70.

فحديث الشاعر في هذه الأبيات يجسد التحسر على أيام خلت شاهدة على أيام صباه فقد صار شيخا لا يقوى على اللهو والغزل .

ابن مقبل يتألم من هرمه ليتصاعد الألم بذهاب بصره، وأن الموت قرب من خلال ذكره يوم الوعد (القيامة)

عمد إلى أسلوب التكرار في النداء لما فيه من علاقة بنفسية الشاعر في التحسر والتألم على شبابه، هذا الأخير مرتبط باستمرارية لحياة اللهو.

يكمل شكواه من الشيب والكبر فيقول:

"قدْ كُنتُ أَهْدِي ولا أُهْدَى فَعَلَّمَنِي ** حُسْنَ المقادةِ أنِّي فاتَنِي بَصَرِي

كان الشَّبَابُ لحاجاتٍ وكنَّ لهُ ** فقدْ فَرَغْتُ إلى حاجاتي الأخرِ

راميتُ شَيبي كلانا قائمٌ حججًا ** ستِّينَ، ثّمَّ ارْتَمَيْنَا أَقْرَبَ الفُقَرِ

راميتهُ مُنذُ رَاعَ الشَّيْبُ فَالِيَتِي ** ومثلُهُ قَبْلهُ معَ سالِفِ العُمُرِ

أرمِي النُّحورَ فَأشْويها وتثْلِمُنِي ** ثَلْمَ الإناءِ فأغدو غَيرَمُنْتَصِرِ

في الظَّهرِ والرأسِ حتى يَسْتَمرَّ به ** قَصرُ الهِجارِ وفي الساقَينِ كالفترِ"[1]

ما نفهمه من قول ابن مقبل أنه يراوح في حديثه عن ثنائية الشيب والشباب بين الحديث عن الماضي من خلال التألم والتحسر على انقضائه وبين الحديث المرير عن الواقع المليء بالألم والشعور بالاغتراب ، فما يفعله الشاعر التعزي لمحاولة التخفيف عن نفسه فقد تقدمت به السنون وأصبح عاجزا يستعين بغير للاهتداء بعدما ذهب بصره .

يبكي ابن مقبل حياته في الجاهلية ليتصاعد الألم عندما يجد من يهزأ به لحالته التي وصل إليها ، فيروي ابن قتيبة قصة ما حصل مع ابن مقبل في كتابه الشعر والشعراء " وكان خرج في بعض أسفاره فمر بمنزل عصر العقيلي ، وقد جهده العطش ، فاستسقى فخرج إليه ابنتاه بعنسٍّ (فيه لبن) فرأتاه أعور كبيرا ، فأبدتا له بعض الجفوة وذكرتا هرمه وعوره ، فغضب وجاز

[1]– ابن مقبل: الديوان، ص 70–71.

ولم يشرب ، وبلف أباهما الخبر فتبعه ليرده فلم يرجع ، فقال له: أرجع ولك أعجبهما إليك ، فرجع وقال قصيدته هذه وهي أجود شعره."[1] ، ثم تظهر حكمته في الرد على ابنتي عصره. يقول:

"قالت سليمى ببطن القاع من سرح ** ولا خير في العيش بعد الشيب والكبر

واستهزأت تربها مني فقلت لها ** ماذا تعيبان مني يا بنتي عصر؟

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ** ببعض ما فيكما إذْ عبتما عوري"[2]

هذه الأبيات تعبر عن حالة الشاعر التي مزقها الزمن بين مستقبل سلط عليه الجهل وبين ماضي انتهى ، "فها هما ابنتي عصر العقيلي تستهزئان بكبره وعوره وما رماه الشيب بسهامه ، فما من مرارة أشد من أن تستهزأ المرأة بضعف رجل وتسخر منه". [3] لكن ابن مقبل يحترم الدين فلا يعيبها .

ليواصل البكاء لقوله:

"فإمَّا تَرَيْنِي قَدْ أَطاعَتْ جنيبتي ** وخُيِطَ رَأسي بعد ما كان أوْفَرَا

وأصْبَحْتُ شَيْخًا أَقْصَرَ اليَوم بَاطلي ** وأَدَّيْتُ رَيْعانَ الصِّبا المُتَعَورا

وقَدَّمتُ قُدّامي العَصا أهتَدي بها ** وأَصْبحَ كَرِّي الصَّبابَةِ أعْسرا

فقدْ كُنتُ أُحْذي النَّابَ بالسَّيفِ ضربةً ** فأُبْقِي ثَلاثًا و الوظيفَ ." [4]

ابن مقبل يتذكر كيف كان شجاعا قويا في الماضي عكس مستقبله الذي صار فيه يعتمد على العصا ويهتدي بها ، فيأتي حديثه أولا عن المرارة والوضع الراهن بسبب تغير لون شعر الرأس الذي خالطه البياض ليدل على الكبر والهرم ، وعن انحناء ظهره الذ ي بات يعجزه عن ممارسة

[1]– ابن قتيبة : الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة، ج1،ص455–456.

[2]– ابن مقبل: الديوان، ص 71.

[3]– أ هغل اليونس: القلق قي شعر تميم بن مقبل ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مجلد 85، ص164.

[4]– المصدر السابق، ص109–110.

ما كان يقوم به في ريعان شبابه ، ثم يكمل حديثه في صورة مناقضة للأولى من خلال تذكر القوة والشجاعة والقدرة على التغير التي كانت في الماضي.

وفي سياق الحديث عن الشيب يتذكر الأصدقاء فيقول:

"ألهفي على عزِّ عزيز وظهرةٍ ** وظِلِ شباب كنت فيه فأدبرا."[1]

فالشيب يذكره بالوحدة أما الأصدقاء فيذكرونه بأيام الفتوة واللهو من خلال مجالس الخمر.

وقال فيها:

"بل ما تذكر من كأس شربت بها ** قد علا الرأس منك و الشيب والصلع"[2]

وفي قول أخر يشكو من المشيب في سياق تذكره لدهماء وهي الحقيقة التي توصل إليها فقال:

"لا تقولن زهواً ما تخبرني ** لم يترك الشيب لي زهوا ولا الكبر"[3]

ابن مقبل هاهنا يعترف أن الكبر والشيب لم يترك له مجالا للتكبر والخيلاء ليكمل قوله:

"وتَنَكَّرَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لها ** ليَس المَشِيبُ بِناقِصٍ عُمرِي

سِيانِّ شَيبِي والشّبَابُ إذا ** ما كُنتُ مِنْ أجْلِي على قَدْرِ

مَا شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ ولَكنِي امْرُؤٌ ** قَارعْتُ حدَّ نَواجِدِ الدَّهرِ

فرأَيْتُها عُضْلاً مُوَقَحَةٌ ** عَزَّتْ فَما تُسطاَعُ بالكَسرِ

فَلِذلِكَ صِرْتُ معَ الشَّبيبَةِ نازِلاً ** في غَيْرِ مَنْزِلَتي مِنَ العُمرِ"[4]

في هذه الأبيات يرد الشاعر على من تنكرت له وكرهت شيبه وكبر سنه ، ثم تتجلى حكمته في الرضا أن هذا الأمر من الله لذلك يتقبله ويرضا بالشيب كما لو أنه أصبح يفضله على الشباب.

في الأخير لا يسعنا القول إلا أن ابن مقبل كغيره من الشعراء المعمرين " الدين أكل الدهر عليهم وشرب وبدلهم من عزهم ذلا ومن فتوتهم وشبابهم هرما وشيخوخة ومن خروجهم للصيد

---

[1]– ابن مقبل: الديوان، ص 116.

[2]– المصدر نفسه، ص136.

[3]– المصدر نفسه، ص 225.

[4]– المصدر نفسه، ص 255.

وتصيد الفاتنات لزوما للبيوت ، ومن يرجع إلى أشعارهم يجد فيها تصويرا رائعا حيا لحياتهم من سأم العيش والشكوى من الأهل ورسم ما تغير من أعضاء أجسامهم ونحول أعوادهم واجترارهم ذكريات الشباب أيام كانوا يتفننون بحمل السلاح والخروج للصيد".[1]

فالشاعر كان يحن إلى أيام الصبا في الجاهلية ، بعد أن صار شيخا لا حول له ولا قوة فلم يجد إلا الالتفات إلى الماضي ليعزي نفسه.

ففي إجابة لي أبو حيان التوحيدي عن سؤاله في مسألة اشتياق الإنسان إلى ما مضى من عمره فيحن إليه حنين الإبل ويبكي بكاء المتململ يرد عليه مسكويه بقوله:"ليس يشتاق إلى الشباب والصبا إلاّ أحد رجلين : إما فاقد شهواته ولذاته التي سورتها وحِدَّتها وقت الشباب وإما فاقد صحته في السمع والبصر أو بعض أعضائه التي قوتها وفورتها وقت الصبا وحين الحداثة."[2]

فابن مقبل قد فقد الأمرين معا من لذة وشهوة ومن صحة متمثلة في ذهاب بصره.

1-3-بكاء المرأة(الزوجة والحبيبة):

من أكثر الموضوعات التي تألم ابن مقبل على فراقها المرأة(دهماء)بعدما فرق الإسلام بينهما فقال :

"هل عاشق نال من دهماء حاجته ** في الجاهلية قبل الدين مرحوم

بيض الأنوق برعم دون مسكنها ** وبالأبارق من طلحام مركوم

وطفلة غير جباء ولا نصف ** من سر أمثالها باد ومكتوم

خود تلبس إلباب الرجال بها ** معطى قليلا على بخل ومحروم."[3]

ابن مقبل حرص على ذكر ماضيه مع دهماء والأماكن التي تعود به إلى الماضي السعيد الذي يجمعهم، فيقول أن دهماء غير كل النساء وأن مسكنها بعيد وهذا دليل على عدم قدرته الوصول إليها في الوقت الحاضر بعد التفريق بينهما.

---

[1]- حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في شعر الجاهلية، دار المعارف ، القاهرة، ص 101.

[2]- أبو حيان التوحيدي : الهوامل والشوامل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(د.ط)، 1951م، ص37.

[3]- ابن مقبل : الديوان ، ص 194-195.

يمضي في تألمه فيقول:

"كأنها مارن العرين متفصل ** من الظباء عليه الودع منظوم

مقلد قضب الريحان ذو جدد ** في جوزه من نجار الأدم توسيم

مما تبنى عذارى الحيّ آنسه ** مسح الأكف وإلباس وتنويمٌ."[1]

فالشاعر يفرد دهماء بصفات خاصة ويبدي إعجابه الشديد بها ، لكنه في تذكره هذه اللحظات السعيدة ألم لنفسه.

لأن تغزله بهام اهو إلا انعكاس لما يختلج نفسه من حنين وشوق لتلك الأيام

في معرض حديثه يقول عن المرأة :

"لدهماء إذ للناس والعيش غرة ** وإذ خلقنا بالصبا يسران

تشكلت ببعض الطرف حتى فهمته ** حياء وما فاهت به الشفتان

كبيضة أدحي يوحوح فوقها ** هجفان مرتاعا الضحى وحدان."[2]

في هذه الأبيات إشارة إلى الأسرة من خلال تشبيه دهماء ببيض النعام ، كون النعام يحرص على المحافظة على البيض فيتناوب الذكر مع الأنثى لحمايته، وبهذا التشبيه يتبين دور ومعنى الأمومة في التلاحم الأسري والحفاظ عليه ، فهذا التشبيه إن دل على شيء فيدل على فقدان الشاعر للجو الأسري .

لعل في النماذج السابقة ما يصور ألم تميم بن مقبل من خلال علاقته بالنساء خاصة زوجت أبيه دهماء ، فكان حديثه عن النساء حالة شعورية تستحضر الماضي له بصوره الجميلة.

ومن بين الأسماء التي وردت في شعر تميم كبيشة الذي تكرر اثنتي عشرة مرة فقيل أنها زوجته فمن الأبيات التي يذكر حنينه إليها قوله:

"ليت الليالي يا كبيشة لم تكن ** إلاّ كليلتنا بخبت طحَالِ

[1]– ابن مقبل: الديوان، ص196.

[2]– المصدر نفسه، ص 238.

في ليلة جرت النفوس بغيرها ** يبكي على أمثالها أمثالي."[1]

فتميم يصف ويصور كبيشة وقد رافقته إلى مجالس الغناء واللهو فيتألم لغياب كبيشة وحنينه إلى مثل تلك الأيام.

2-أنواع الألم:

إذا كانت اللذة تقتضي نوعان (حسية وعقلية) فإن نقيضها الألم يستوجب كذلك نوعان جسماني والذي ينشأ عن إحساسات جسمانية وألم نفسي ينشأ عن تأثير الميول والأفكار والعواطف ، فقد تجسد ذلك جليا في شعر ابن مقبل الذي بكى الجاهلية فخلف ذلك في نفسيته ألما وحزنا عميقا .

فالألم الجسمي تجلى في شعره من خلال البيت التالي:

"يا حُرَّ أمسيتُ شيخا قدْ وهى بصري ** و التاث ما دون يوم الوعد من عمري

قد كنت أهدي ولا أهدى فعلمني ** حسن المقادة أني فاتني بصري."[2]

فالشاعر هنا يبكي ويتألم كف بصره في أخر ياته وكما سبق الذكر فهو يبكي الأمرين الشيب والعمى، أما عن الألم النفسي الذي يكون في المشاعر فيظهر من خلال الصور الحسية (سمعية، بصرية).

سمعية في قوله:

"واستقبلوا واديا جرس الحمام به ** كأنه نوح أنباطٍ مثاكيل."[3]

شبه ابن مقبل صوت الحمام وهو يغرد بصوت النساء وهن يبكين وينحن ، ففي بكاء النساء والنواح ما يثير الشعور بالاكتئاب والحزن لديه ، عادة البكاء هو دليل على الحزن أو الألم.

ويتجسد الألم في رثاء عثمان لقوله:

"وإلاّ يبكّ الأقربون بعولةٍ ** فراقهم عثمان يوما ويندبوا

---

[1]- ابن مقبل: الديوان، ص 188.

[2]- المصدر نفسه، ص 69.

[3]- المصدر نفسه، ص266.

فإنا سنبكيه بجردٍ كأنها ** ضراء دعاها من سلوق مكلبُ."[1]

والقصيدة من هذين البيتين في رثاء لعثمان تصوير للألم الذي لحق القوم من جراء مقتل عثمان وفراقه.

وفي سماعه لأصوات الإبل وهي ترعد تذكير له بأيامه فيما مضى لقوله:

"ويرعد إرعاد الهجين أضاعه ** غداة الشمال والشمرج المتنصح."[2]

أما عن الصورة البصرية التي يتجسد فيها الألم يمكن حصرها في بعض الألوان وإن كان استعمال الشاعر للألوان بصورة غير مباشرة كقوله:

"كأن خصيف الجمر في عرصاتها ** مزاحف قينات تجاذبن إثمدا ."[3]

فخصيف الجمر دلالة على رماد فيه أبيض وأسود وهو ما يتبقى من موقد النار التي تركها الأهل والأحباب ورحلوا فلم يتبقى منهم إلا الآثار وذكره يألم الشاعر .

وفي قوله:

"يا حُرَّ أمسى سواد الرأس خالطه ** شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر."[4]

فالشيب هنا هو شيب الرأس الذي يوحي بتقدم العمر والبلوغ الذي يبعد الإنسان عن اللهو والصبابة ، فدور اللون الأبيض له دلالات معنوية ونفسية صدرت عن نفسية الشاعر وأفكاره وعواطفه ، ساعدت في إظهار حالة الشاعر النفسية والألم الذي سيطر عليها فالشيب جسد معاني العجز والهرم لدى الإنسان.

---

[1]– ابن مقبل: الديوان ، ص34.

[2]– المصدر نفسه ، ص45.

[3]– المصدر نفسه، ص 58.

[4]–المصدر نفسه، ص 70.

3-أثر الألم في نفسية الشاعر:

إن كلمة ألم ترافق الإنسان من المهد إلى اللحد وشاعرنا تميم بن مقبل كغيره من البشر له آلام جسدية ونفسية وهو ما يولد نفسية شاعرية حزينة ومتألمة وحساسة ، رغم أن حالة الحزن ليست مستمرة طيلة الحياة .فهو يزاوج بين اللذة والألم ، وكون ابن مقبل شاعر مخضرم عاش شطرا من حياته في الجاهلية والشطر الأخر في الإسلام صعب عليه التخلي عن حياة البداوة وعاداتها وتقاليدها خاصة ما كانت متعلقة بنفسه ثم جاء الإسلام وقيد بعض الشعراء وألزمهم مضامين خاصة

فقد كانت حياته في الجاهلية لا تحد من حريته وانغماسه في الملذات وبدخوله الإسلام يعد نقطة تحول في حياته ، فصرف الشاعر إلى العزلة النفسية والاغتراب ،فإدراكه لتناقض حاضره مع ماضيه قاده إلى صراع نفسي وإلى فقدان ملذات الحياة السابقة أبرزها البعد عن دهماء إضافة إلى هاجس الشيخوخة الذي يدفعه إلى جو مليء بالآلام والأحزان ، فهذه المرحلة توحي بقرب الأجل والفناء التي يخشاها كل إنسان ، كل هذه الأمور التي سبق ذكرها كانت سبب في إبداع ابن مقبل ليخرج هذا الديوان الشعري .

***

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الجولة العامرة في ديوان ابن مقبل والتي ترصدنا فيها اللذة والألم توصلنا إلى مجموعة من النتائج والملاحظات نلخصها فيما يلي:

- أن اللذة هي الفرح والسرور وما هي سوى راحة وتخلص من الألم، في حين أن الألم إحساس مادي أو معنوي بعدم الراحة أو الضيق
- لكل من اللذة والألم نوعان اللذة(حسية وعقلية)والألم (جسمي ونفساني)
- بدأ مذهب اللذة مع القورنية الأفريقية ثم مع اليونان من خلال أبيقور
- عرفت اللذة عند الغرب والعرب وهي في مجملها لتخلص من الألم والسكينة التي تأتي بعده
- تنوعت الموضوعات التي تعبر اللذة بين الخمر، والمرأة، الحب، والأطلال
- تحقيق اللذة يتطلب كل ما يدفع للإشباع كالحاجة والحرية والرغبة والسرور
- موضوعات الألم عند شاعرنا انحصرت في البعد عن الجاهلية والبعد عن المرأة وشيخوخته وهرمه
- من أثار الألم الاغتراب النفسي، التعلق بالماضي وبكاؤه من خلال (التعلق بالمرأة الحبيبة أو الزوجة ، الشيب والشباب ، الأطلال، مجالس الشرب، الدهر)والقلق والاضطراب ،التذمر من الظروف الاجتماعية
- استعمال بعض الأساليب لتخلص أو التخفيف من الألم من خلال اعتماد الخيال والصور
- لا يمكن إنكار الظروف التي ساهمت ووجهت ابن مقبل في ترسيخ ثنائية اللذة والألم
- طغيان اللذة والألم على بقية الجوانب الموجودة في شعره
- إعلان ابن مقبل عن هواجسه وسلب حريته في أن يعيش وفق رؤيته الخاصة بعدما دخل في الإسلام ما دفعه للبحث عن اللذة في الأمور الجاهلية

- اعتماده على الطبيعة كمصدر رئيسي في تجسيد صوره وذلك لارتباطه الشديد بالطبيعة
- للذة والألم دور كبير في تشكيل الصورة الشعرية لارتباطها بالحالة النفسية للشاعر بما يتخيره من أوزان لشعره وأساليب لغوية مختلفة
- اعتماده على الحواس في التعبير عن لذته وألمه
- كل من اللذة والألم تركا أثرا على نفسية وحياة الشاعر
- بلاغة لغة وأسلوب الشاعر التي تجسدت في شعره وكيفية التعبير عن معاناته
- هناك علاقة تناسب بين حياته الخاصة وشعره فمعظم شعره يكاد يكون صورة لهذه الحياة المليئة بالملذات والآلام.

***

ملحق

ملحق:

التعريف بابن مقبل:

هو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان، وهو عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وعامر بن صعصعة من قبائل قيس عيلان، وعلى هذا يعد ابن مقبل من شعراء قيس، ورهط ابن مقبل الأدنون هم بنو العجلان وهو يكنى أبا كعب ،وفي كتاب الاشتقاق أنه يكنى أبا الحرة.

كان ابن مقبل أعور، تزوج ابن مقبل الدهماء في الجاهلية وكانت تحت أبيه أولا فخلف عليها بعد موته " وكانت العرب تزوج نساء آبائها وهو أشنع ما كانوا يفعلون...وكان الرجل إذا مات قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأة أبيه، فورث نكاحها...وقد فرق الإسلام بين رجال ونساء آبائهم،وهم كثير منهم تميم بن أبي بن مقبل، وكانت تحته دهماء امرأة أبيه، ففرق بينها الإسلام ، والأغلب أن ابن مقبل كان شابا في مقتبل العمر حين خلف على دهماء وتزوجها.

ابن مقبل شاعر مخضرم قال عنه ابن قتيبة:" وكان جاهليا إسلاميا" وهو من المعمرين بلغ مائة وعشرين سنة،وقد عاش في الجاهلية دهرا،ثم أدرك الإسلام فأسلم،وعاش طويلا في الإسلام حتى أدرك زمن معاوية، وما يدلنا على ذلك شعره في وقعة صفين، ورده على النجاشي الشاعر الحارثي.

عاش عمره في البداوة مثل كثير من شعراء البادية ويضطرب فيما بين الصباح والليل في حياة البداوة الخشنة البسيطة.

له ديوان شعري يتألف من(407) صفحات، افتتح بمقدمة عرف فيها بالشاعر،ولمحة عامة عن الديوان، وفيه مجموعة من القصائد المتفاوتة الطول، تنوعت موضوعاتها، والوصف والغزل والفخر هي المعاني العامة الثلاثة التي ذهبت بأكثر شعر ابن مقبل،أما المدح والهجاء فليس لهما حيز كبير في ديوانه.

***

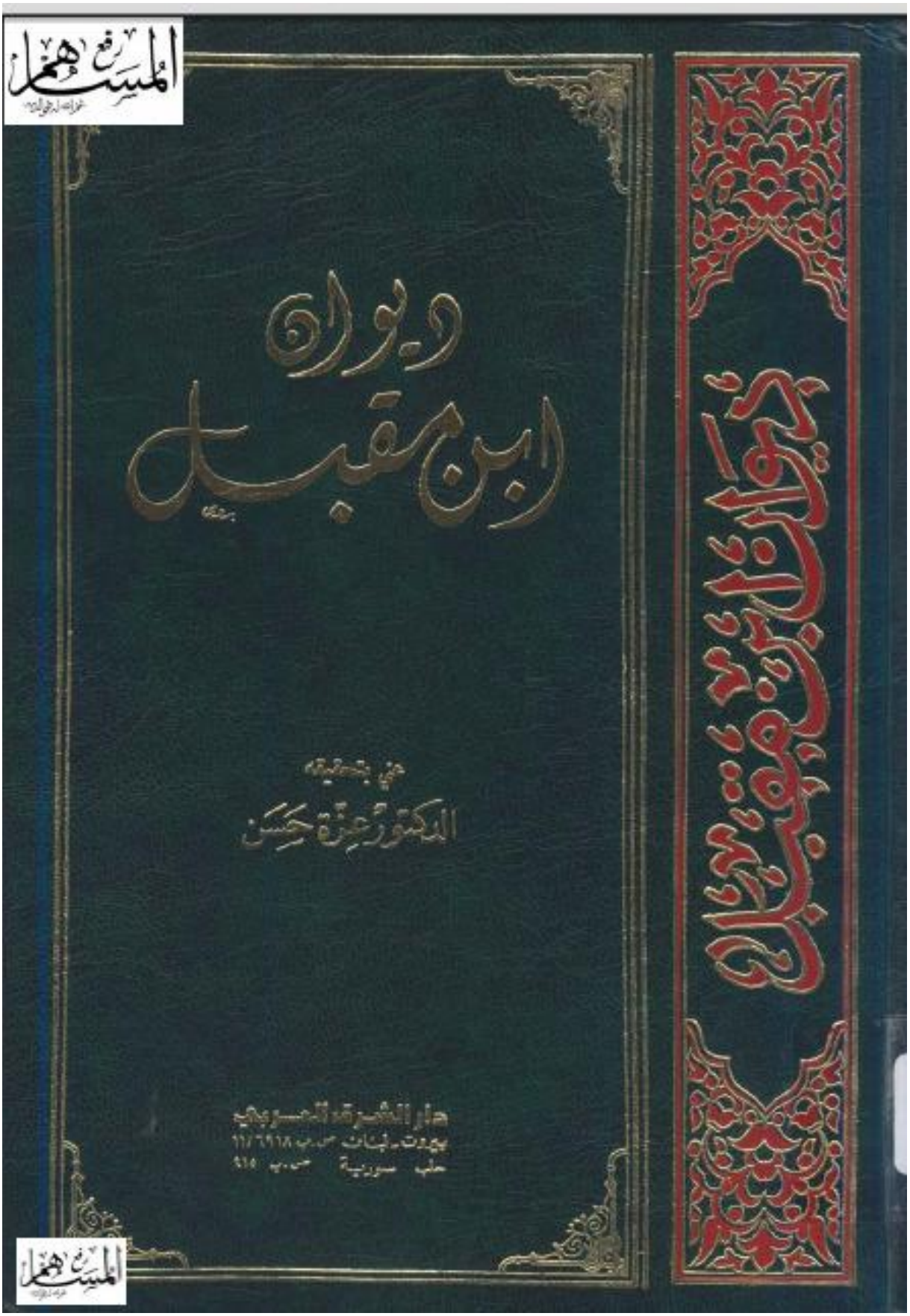
رفع المسهم
ديوان
ابن مقبل
عني بتحقيقه
الدكتور عزة حسن
دار الشرق العربي
بيروت - لبنان ص.ب ٦٩١٨/١١
حلب - سورية ص.ب ٩١٥
رفع المسهم

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1-ابن مقبل : الديوان، تح د عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان، 1995.

المعاجم:

2-ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هشام محمد الشاذلي ، باب اللام ، مادة (لذذ) ، دار المعارف ، القاهرة.

3-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح محمد محمد ناصر، دار الحديث ، القاهرة، مصر، ج1، 2009.

4-ابن فارس: مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 2للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، (دط).

5-أحمد بن أحمد الفيومي: المصباح المنير، مادة (ل,ذ,ذ)، مكتبة لبنان ،بيروت ، دط، 1987.

6-الفيروزأبادي : القاموس المحيط ، باب اللام ، مادة(ل.ذ.ذ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط8 ،2005.

7- جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (ط1)، .1979

8- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، الألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتنية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، .1982

9- عبد المنعم الحفني: المعجم الفلسفي ، الدار الشرقية ، القاهرة، ط1، .1990

10- عمر أحمد مختار –عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب ، القاهرة، مصر، ج1،(ط1)، 2008

11-لويس معروف: المنجد في اللغة العربية المراجعة، المطبعة الكاثوليكيا، بيروت،

12- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 2004.

المراجع:

13-ابن القيم الجوزية : الداء والدواء ، تح محمد ناصر الدين الألباني ، دار الجوزي، القاهرة، مصر، ط2، 2012م.

.14-ابن قتيبة : الأشربة، تح محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي ، مطبعة الترقي ، دمشق، 1947.

15-ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج1 .

16-ابن سينا: عيون الحكمة، تح عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت ، لبنان، (ط 3)، 1980.

17-ابن رشيق القيرواني : العمدة في نقد الشعر ، دار صادر، (ط1).

18-أبو الوليد رشد: تلخيص السفسطة ، تح محمد سليم سالم، دار الكتاب، القاهرة، (دط)، 1972.

19-أبو حامد الغزالي: معراج القدس في مدراج معرفة النفس، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1927، ط2، .1975.

20-أبو بكر الرازي: الطب الروحاني، تقديم وتحقيق عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، .1972.

21-أبو حيان التوحيدي: الهوامل والشوامل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951.

22-أرسطو طاليس: فن الشعر، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، 1973.

23-أرسطو طاليس: كتاب النفس ، ترجمة أحمد فؤاد اللاهواني ، الحياة للكتب العربية، (ط1)، 1949.

24-إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي، مكتبة الأنجلوالمصرية، (ط2)، 1952.

25- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، (ط1).

26-إسماعيل مظهر : فلسفة اللذة والألم ، مطبعة الحجازي ، القاهرة ، (دط)، 1932.

27- اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ن بيروت، باريس، ط2، 2001.

28- انطونيس بطرس: الموت اختمارا ، نقلا عن بدر شاكر السياب،(د ط)،(د ت).

29-الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119.

30-البغدادي (أبو جعفر محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي): المحبر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية على نفقتها بعاصمة الدولة الأصفية، ديدر أباد ، الدكن، 1942.

31- جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (ط1)، 1979.

32- حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في شعر الجاهلية، دار المعارف، القاهرة .

33-حربي عباس عطيقو محمود: الفلسفة القديمة، دار المعرفة الجامعية،(د ط)، 1999.

34-عبد الرحمان بدوي: أرسطو عند العرب، وكالة المطبوعات ، الكويت،(ط2)، 1978.

35- عبد الله الفيفي: شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي دراسة تحليلية نقدية ، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية، (ط1)، ج1، 1999.

36- شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي دراسة تحليلية نقدية، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية، (ط1)، ج.1999،2

37-عادل صادق: الألم النفسي والعضوي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (ط1)، 1990.

38-علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، تح مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط1)، 1983.

39- عبد الفتاح نافع: الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1983.

40-عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1).

41-عبد الله الطيب : المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الفكر ، بيروت، ج 1،(ط2).

42-محمد علي التهناوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تق رفيق العجم، تح علي دحردج ، مكتبة لبنان ناشرون، ج.1

43-مايوت: مقدمة في الأخلاق، ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي، كلية الآداب جامعة الإسكندرية وجامعة بيروت العربية،(دط)، 1985.

44-محمد الجبر: الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق، ط.1

45-محمد غلاب: الأخلاق النظرية، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، القاهرة،1933.

46- محمود درابسة: التلقي والإبداع قراءات في النقد العربي القديم ، دار جرير للنشر، عمان ، الأردن،(ط1)، 2010.

47- ميجان الرويلي سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، (ط3)، 2002.

48 - محمد ماجد الدخيل: الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي(ت 525)، دار ومكتبة الكندي، (ط1).2014

49- اللذة من منظور أخر: منتدى الشباب56، مؤسسة البلاغ ، (ط1)، 2014

52- يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي : مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،(ط1) ،1983، (ط2)، 1987.

رسائل جامعية:

53- راجحة عبد السادة سلمان عبد الكريم الزبيدي : الصورة في شعر تميم ابن أبي مقبل ، أطروحة دكتوراه (الفلسفة)في اللغة العربية وآدابها ، تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، جامعة بغداد ، شباط 2005.

المجلات:

54-ماهر أحمد المبيضين :ظاهرة البكاء في شعر ابن مقبل ، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ، الأردن، العدد30 -شتاء 2017.

55 - أ هغل اليونس : القلق في شعر تميم بن مقبل ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق، مجلد 85.

56- منال نجار: القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عَوْد على بدْء، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 24 (9).

57-نوار بوحلاسة : الصورة في الشعر الزياني، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد العاشر ، جامعة منتوري قسنطينة،1998.

فهرس
الموضوعات

الفهرس:

-البسملة.

-الدعاء.

-شكر وتقدير.

-مقدمة.....ص 8-9

-أولا: اللذة.....ص 10-40

1-1 مفهوم اللذة لغة.....ص 13

1-2 مفهوم اللذة اصطلاحا.....ص 14-15

2أنواع اللذة.....ص 16-19

2-1 اللذة العقلية.....ص 16-18

2-2 اللذة الحسية.....ص 18-19

3 الخلفيات التاريخية للذة.....ص 20-24

3-1 عند الغرب.....ص 20-22

3-2 عند العرب.....ص 22-24

4- أثار اللذة.....ص 25-27

5-.سبل تحقيق اللذة.....ص 28-29

ثانيا : الألم.....ص 30-32

1-1 مفهوم الألم لغة.....ص 30-31

1-2 مفهوم الألم اصطلاحا.....ص 31-32

2- أنواع الألم.....ص 33-34

2-1 الألم الجسماني..... ص 33-34

2-2 الألم النفسي.....ص 34

3- موضوعات الألم (المجالات).....ص 35-36

4- أثار الألم.....ص 37-39

5-علاج الألم.....ص 40

الفصل الثاني : تجليات اللذة والألم.....ص41-88
أولا: سيمياء (الصوت، الصرف، النحو، المعجم).....ص43-64
1- الصوت.....ص51-60
2- الصرف.....ص60-62
3- النحو.....ص62-63
4- المعجم.....ص64
ثانيا : صور تجلي اللذة في شعر ابن مقبل (موضوعات اللذة ، أنواعها، أثرها على حياة ونفس الشاعر).....ص65-77
1-موضوعات اللذة.....ص66-73
2-أنواع اللذة.....ص73-76
3-أثرها على حياة ونفس الشاعر.....ص77
ثالثا : صور تجلي الألم في شعر ابن مقبل (موضوعات الألم ، أنواعه، أثره على حياة ونفس الشاعر).....ص78-88
1- موضوعات الألم.....ص78-85
2- أنواع الألم.....ص86-87
3- أثره على حياة ونفس الشاعر.....ص88
خاتمة.....ص90-91
ملحق.....ص93-94
قائمة المصادر والمراجع.....ص96-100
فهرس الموضوعات.....ص102-103
ملخص.....ص105

ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي من خلال ديوان ابن مقبل ومعرفة موضوعاتها وأنواعها وأثارها بالإضافة إلى أبعادها على ذاتية الشاعر فهو يعيش حالة تأرجح بين هذه الثنائية ، فتارة بين اللذة وتارة أخرى بين الألم

فعرفنا اللذة والألم وبعض الجوانب النظرية للكشف عن بعض الالتباس والغموض كفصل نظري، أما في الفصل التطبيقي فقَصرنَا جهدنا وصببناه على إبراز ثنائية اللذة والألم في شعر ابن مقبل وكيف تجلت وأثرت على نفسيته من خلال الصراع الذي عاشه جراء هذه الثنائيات.

الكلمات المفتاحية: ابن مقبل،اللذة ،الألم ،الموضوعات،التجليات.

SUMMARY

This study aims to descover the duality of pleasure and pain in Arabic poetry throuan diwan IBN MOKBIL and knowing its subjects types and effects in addition to its influences on the poet"S subjectivity as he lives sometimes between pleasure and sometimes between pain .

So we know pleasure and pain and some theoretical sides for discovering some mystery as for the practical chapter we reduced our efforts and focus on the duality of pleasure and pain in IBN MOKBIL poetry and affected himself through the struggle wihich he lived in as a result of these duals.

Key words: IBN MOKBIL, pleasure ,pain ,subjects, manifestations.